الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج
–البويرة–
كلية الآداب واللغات
التّخصّص:دراسات لغوية

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues

سر الإعجاز القرآني لأحمد القبانجي

–دراسة نقدية–

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- ليدية نصاح
- فريدة شوداني

إشراف الأستاذ:

د/ عمر بورنان

لجنة المناقشة:

- إلياس جوادي.....رئيسا.
- عمر بورنان.....مشرفا ومقررا.
- عمرو رابحي.....مناقشا.

السنة الجامعية 2017/2016

إهداء

إلى أغلى ما أملك في الدنيا

إلى التي حملتني وأرضعتني عذب الحنان

إلى التي كانت ولازالت بلسما لكل ألم

أمي

إلى من أهداني الأمان وزرع في قلبي فرحة واطمئنان

إلى الذي كان جناحه سترا من الحرمان

إلى النور الذي ينير لي درب النجاح

أبي

إلى من تقاسمت معهم رحم أمي فكانوا شموعا في حياتي

إخوتي: سالم، محمد، زهرة، مليكة، زوينة، وعائلتهم

إلى زوجي العزيز الذي شاركت معه بقية حياتي

بلال وعائلته

إلى صديقاتي: لدية، وهيبة، حليمة، حنان، سميرة.

وإلى كل من علمني حرفا وأنار لي دربا في حياتي

بالأخص الأستاذ عمر بورنان وكل أساتذتي في كلية الآداب واللغات.

فريدة

إهداء

إلى من سعد قلبي بلقياها

إلى روضة الحب التي تنبت أزكى الأزهار

أمي

إلى رمز الرجولة والتضحية

إلى من دفعني إلى العلم وبه أزداد افتخار

أبي

إلى الذين عشت معهم حلاوة الأيام وقاسموني عبء الحياة

إخوتي: إسماعيل وصفيان

إلى من تحققت معهم أحلى الأيام وأغلى الأمنيات

صديقاتي: فريدة، وهيبة، سهام، باية، مليكة، أحلام

وإلى كل من يحبني ويحس بوجودي

إلى الأستاذ المشرف: عمر بورنان

ليدية

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الدالة على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم،المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر، وهو دافع لبعض الدراسات اللغوية عند العرب، لذلك دفعت المعجزة القرآنية العلماء لدراستها دراسة فاحصة، فتكونت دراسة مهمة في علوم القرآن عموما وفي الإعجاز خصوصا.

فكانت مسألة إعجاز القرآن من أهم المسائل التي تناولها العلماء بالبحث في ثنايا كتبهم، وتفسيرهم للقرآن، والرد على منكري النبوة، ومن بين هؤلاء العلماء نجد ما قدمه أبو عبيدة من خلال كتابه "مجاز القرآن"، والفراء من خلال كتابه "معاني القرآن"،إلى غير ذلك من العلماء، غير أن هؤلاء لم يتعمقوا في بحثهم عن هذا السر الذي أعجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن.

ونظرا لارتباط مفهومي الإعجاز والبلاغة، ولما حظي به هذا الموضوع لدى العلماء العرب، وردت بحوث كثيرة تدرس بلاغة القرآن، وما يميزه عن باقي أنواع النظم الأخرى، ومن بين هؤلاء اخترنا القبانجي وذلك من خلال كتابه "سر الإعجاز القرآني"، فكان عنوان مذكرتنا "سر الإعجاز القرآني لأحمد القبانجي–دراسة نقدية"، وذلك ببيان رأي القبانجي في مسألة الإعجاز وأهم الآراء التي عارضته لنجيب على الإشكال التالي:

–ما هي الوجوه التي أعجز بها القرآن العرب غير الوجه البلاغي؟

–ما هي أهمية الإعجاز البلاغي عند كل من القدماء والمحدثين؟

–ما هو رأي القبانجي في الإعجاز البلاغي للقرآن والمذهب الذي اتبعه في الإعجاز القرآني؟

-ما هي أهم الآراء التي نقدت هذا المذهب؟

وقد جاءت مادة هذه المذكرة مطروحة في: مدخل وفصلين وخاتمة.

- **المدخل:** عالجنا فيه التعريفين اللغوي والاصطلاحي لكل من الإعجاز والقرآن وتعريفا للتركيب "إعجاز القرآن" ثم أوردنا شروط المعجزة وأنواعها وأهميتها.
- **الفصل الأول:** وهو بعنوان (وجوه الإعجاز القرآني والقائلون بالإعجاز البلاغي قديما وحديثا) وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول الموسوم (وجوه الإعجاز القرآني) فدرسنا فيه أهم الوجوه التي أوردها العلماء في ذلك، وأما المبحث الثاني الذي جاء بعنوان (القائلون بالإعجاز البلاغي قديما)، فتطرقنا فيه إلى أهم العلماء القدامى الذين تناولوا الإعجاز البلاغي للقرآن، أما المبحث الثالث فهو بعنوان(القائلون بالإعجاز البلاغي حديثا)، فتناولنا فيه أهم العلماء المحدثين الذين تناولوا الوجه البلاغي في كتبهم.
- **الفصل الثاني:** وهو بعنوان (آراء أحمد القبانجي، ونقدها)، تناولنا فيه آراء أحمد القبانجي وأهم الآراء التي نقدته.
- **خاتمة:** لخصّنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا.

وتكمن أهمية هذا البحث فيما يلي:

1.معرفة سر الإعجاز القرآني، والاطلاع على الآراء المختلفة فيه.

2.معرفة رأي القبانجي في سر الإعجاز القرآني وما مدى صحة رأيه في ذلك.

وقد اعتمدنا في كل هذا على المنهج الوصفي التحليلي لأن طبيعة البحث تتطلب ذلك.

ومن بين أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها:

*الرماني، الخطابي، الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.

*الجرجاني، دلائل الإعجاز.

*السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن والإتقان في علوم القرآن.

*محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم.

*محمد السيد راضي جبريل، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز.

أما الصعوبات التي واجهتنا دائما، مشكلة المراجع وخصوصا فيما عني بجانب الدراسة النقدية لأحمد القبانجي، وذلك بسبب عدم حصولنا على أقوال العلماء الذين نقدوا القبانجي بصفة مباشرة، بل أوردنا جملة من الأفكار التي تنفي رأي القبانجي.

وفي الأخير نتوجه بالشكر، إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد وبالخصوص الأستاذ المشرف عمر بورنان.

فريدة شوداني

ليدية نصاح

البويرة في تاريخ: 14 ماي 2017.

خاتمة:

بعد جمع المادة العلمية وبعد استقرائها وتمحيصها توصلنا إلى جملة من النتائج هي:

1- من بين ما تناساه القبانجي في نظريته أنه لم يبرهن بالحجة والدليل على صحة رأيه الذي ذهب إليه وهو أن القرآن غير معجز بلاغيا.

2- ما يعاب عليه القبانجي نفيه للوجه البلاغي للقرآن الكريم، لما أقرّ أنه لو كان القرآن معجزا بلاغيا فبلاغة نهج البلاغة التي نسبت للإمام علي أبلغ منه، (القرآن الكريم) وهذا ما لا يمكن قبوله ذلك أن بلاغة القرآن تحدت سائر بلاغات البشر، بما فيهم بلاغة كتاب الإمام علي رضي الله عنه.

3- إن بلاغة القرآن لا يمكن مجاراتها مهما تعددت الجهود والمحاولات، وذلك لأن ألفاظه محفوظة ومعانيها محدودة، لا يمكن تبديل لفظة بلفظة أخرى لأن كل لفظة فيه وضعت وضعا مقصودا، وأكبر دليل على ذلك أن القرآن تحدّى الجن والإنس بالإتيان بمثله ولما لم يقدروا عليه سلم وابذلك.

4- إن من بين ما صحّ في نظرية القبانجي هو أنه أقرّ بأن القرآن تحدى الناس للإتيان بمثله وهذا ما جعلهم يعجزون عن الإتيان به.

5- يذهب القبانجي إلى أن الإعجاز الوجداني هو سر من أسرار للإعجاز القرآني، إذ يرى أن القرآن أثر أيما تأثير في وجدان البشر، وهذا ما جعلهم عاجزين على الإتيان بمثله –على حسب رأي القبانجي–.

6- للإعجاز القرآني وجوه عديدة نذكر منها الوجه العلمي والنفسي والعددي وإعجاز في هديه وتشريعه وفي إخباره عن المغيبات، ولكننا في مذكرتنا هذه تناولنا الوجه البلاغي، لأنه

يشمل ويضم كل هذه الوجوه، ولأنه موجود في كل آيات وسور القرآن، على عكس هذه الوجوه التي قد ترد في آية أو سورة من سوره.

مدخل:

أولا: تعريف الإعجاز القرآني :

1.تعريف الإعجاز: ليتضح معنى الإعجاز لا بد من النظر إليه من ناحيتي اللغة والاصطلاح.

1.1لغة:

قال ابن منظور: «العَجْزُ: نقيض الحزم، عَجَزَ عن الأمر يَعْجِزُ وعَجَزَ عَجْزًا فيهما ورَجُلٌ عَجِزٌ وعَجُزٌ. ومَرْأَةٌ عَاجِزٌ: عَاجِزَةٌ عن الشيء، عن ابن الأعرابي وعَجَزَ فلان رأي فلان إذا نسبه إلى خلاف الحزم كأنه نسبه إلى العَجْزِ...والعَجْزُ الضعف، تقول: عَجَزْتُ عن كذا أَعْجِزُ...والمَعْجَزَةُ بفتح الجيم وكسرها، مفعلة من العَجْزِ: عدم القدرة...وقيل أراد بالعَجْزِ: ترك ما يجب فعله بالتسويف»[1]. ومقتضى هذا الكلام أن ابن منظور يرى العَجْزَ أعم من أن يكون ضعفا وانعدام قدرة بل يقصده نوعا من التسويف والسبب في ذلك هو الكسل والخمول وهذا ما أدى به للعجز على فعل شيء ما.

وهناك تعريف آخر للإعجاز:«مصدر أعجز، ومادة الكلمة هي(عجز) ، وكلام أهل اللغة في معناها يدور حول الضعف وعدم القدرة على النهوض بالأمر، وكذلك القعود على ما يجب فعله»[2].

يقول الراغب الأصفهاني في مفرداته: «العَجْزُ: أصله التأخر عن الشيء ، و حصوله عند عَجُزِ الأمر، أي: مؤخره ....وصار في المتعارف اسما للقصور عن فعل الشيء و هو ضد القدرة....

[1]– ابن منظور: لسان العرب، ط4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1414ه، ج9،مادة (ع ج ز).
[2]– محمد السيد راضي جبريل: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز، جامعة الازهر، ص 6.

وأعْجَزْتُ فلانا وعَجَزْتُهُ وعَاجَزْتُهُ: جعلته عَاجِزًا»[1]قد يكون العَجْزُ بمعنى التأخر عن فعل شيء ما.

وهناك تعريف آخر للإعجاز:«إثبات العجز وهو الضعف والقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة ومنه المعجزة»[2]، العجز هو عدم القدرة على فعل شيء.

وأورد العلماء تعريفا للمعجزة :«اسم فاعل من الإعجاز، والإعجاز مصدر للفعل أعجز والمعجز والمعجزة ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة كما في قولهم علامة ونسابة وجمعها معجزات وسميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها»[3] المعجزة هو عدم القدرة على الإتيان بما تحداهم الله به.

ورد في الصحاح تعريف للإعجاز يقول فيه الجوهري: «العجز والضعف، نقول عجزت عن كذا، أعجز بالكسر عجزا ومعجزة ومعجزا بالفتح أيضا على القياس، وعن الحديث "لا تلثوا بدار المعجزة" أي لا تقيموا ببلدة يعجزون فيها على الاكتساب والتعيش والتعجيز وكذلك نسبة إلى العجز...والمعجزة الواحدة من معجزات الأنبياء وهي خرق للعادة»[4] وهو بهذا المعنى الكسل والخمول.

---

[1]– الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تح صفوان عدنان داوودي، ط4، دار القلم للنشر، دمشق، 1430ه، ص 547.

[2]–المجموعة الوطنية التقنية: 17 رجب 1438ه،www.al_eman.com .

[3]–ابن الجهاد: 22 أكتوبر 2008، www.lahzt_tahde.7olm.org.

[4]– الجوهري: الصحاح، دط، دار الحضارة العربية، بيروت، دس، ج2، ص81.

2.1اصطلاحا:

عرف السيوطي الإعجاز بقوله:«الإعجاز في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق»[1]الإعجاز بالنسبة للسيوطي هو أن يكون مختلفا عن سائر أنواع الكلام في ذلك الوقت، وهذا ما أتى به القرآن بالرغم من أنه جاء على لغة العرب، إلا أنه قد خالفهم في بعض أحكامه، وهذا ما جعلهم يتعجبون عن السر الذي جعلهم بعدم الإتيان بمثله، فهذا إذن هو المعنى الحقيقي للإعجاز هو أن يعجزوا عن فعل شيء دون معرفة السبب في ذلك،وهناك تعريف آخر للمعجزة:«هو الأمر الخارق للعادة، المطابق للدعوى المقرون بالتحدي، المتعذر على الخلق»[2].للمعجزة خصائص يجب توفرها، وهي أن تتجاوز كل ما ألفه وتعود عليه البشر، حتى لا يكون بمقدورهم معارضتها، وبالتالي يستلزم أن ترتبط بالتحدي، لتأكيد عجزهم على ذلك فكل هذه الخصائص يجب أن تتوفر فيها حتى يمكن تسميتها بالمعجزة.

و هناك تعريف آخر للإعجاز:« ضعف القدرة الانسانية في محاولة المعجزة، ومزاولتها على شدة الانسان واتصال عنايته في ذلك، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه»[3] يتلخص من هذا القول أن الإعجاز حده هو الضعف والكسل.

وورد أيضا في تعريف المعجزة: «جهة التحدي ابتداء حيث لا يقدر أحد عليها ولا على مثلها، ولا على ما يقاربها»[4] من التعريفات السابقة يتبين أن كلا من الإعجاز والمعجزة يدخلان في إطار العجز وعدم القدرة على فعل شيء.

---

[1]– ينظر: محمد بن حسن بن عقيل موسى: معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي منهجه ومنزلته بين كتب الإعجاز، دط، جامعة أم القرى، السعودية، 1416ه، ص27.

[2]– المقداد بن عبد الله السيوري: شرح الباب الحادي عشر للحلي، تح مهدي محقق، دط، مؤسسة جاب، دب، 1348ه، ص36

[3]–مصطفى البغار: الواضح في علوم القرآن، ط1، دار الكلم الطيب، دمشق، 1998، ص151.

[4]– محمد ابن أحمد الأسفراييني: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، دب، دس، ج1، ص122.

وذكر السيد الخوئي* في كتابه البيان تعريف المعجزة قائلا: «أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويَعْجِزُ عنه غيره شاهدا على صدق دعواه[1].

الإشكال المهم الذي أورده هذا التعريف هو عدم كفاية أن يكون الفعل الإعجازي «أن يَعْجِزَ عنه جميع أفراد البشر، وذلك لأن في كل فن وصنعة هناك من يقدر على الإتيان بما لا يستطيع الآخرون إتيانه ففي الشعر مثلا قد يأتي أحد الشعراء بقصيدة تكون أعلى من جميع القصائد من حيث الفصاحة والجمال الأدبي ولكن هذا لا يعني أن هؤلاء جاؤوا بمعجزة، ففرق بين أن يكون الفعل يَعْجَزُ الآخرون عن الإتيان بمثله لأنه بلغ نهاية الحسن والحد الأعلى من المهارة وبين ما يَعْجَزُ عليه الآخرون لأنه ليس من البشر أساسا»[2].الإعجاز تجاوز كل التعريفات التي سبقت الذكر فهو لا يعني ذلك العجز على الإتيان بمثل القرآن إذ لا يمكن أن نأتي بمثل ذلك في كل المجالات وليس في القرآن فقط.

ولذلك يعرف المطهري المُعْجِزَةِ:«الفعل الصادر من النبي لإثبات مدعاه أي يأتي به في مقام التحدي ويكون بشكل يظهر منه أنه صادر من قدرة غيبية فوق قدرة البشر بشكل عام»[3]. إنما جاءت المُعْجِزَةُ لتثبت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم تحدى بها الناس فهي تفوق كل قدرات البشر العادية فهي تختلف عن كلام البشر العادي.

---

[1] - السيد الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ط8، دار أنوار الهدى، دب، 1401ه، ص33.

*أبو القاسم الموسوي الخوئي: ولد1317ه، وهو مرجع دين شيعي، توفي في 1413ه، من مؤلفاته: البيان ونفحات الإعجاز.

[2] –أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ط1، مكتبة الفكر الجديد، بيروت لبنان، 2009م، ص23 24.

[3] –مرتضى مطهري: النبوة، دط، دار الحوراء، دب، دس، ص176.

يقول نعيم الحمصي في بيان المعجزة في القرآن:«لم يرد في القرآن لفظ معجزة أو إعجاز وإنما جاء فيه ألفاظ آية وبرهان وسلطان. وهذه الكلمات لا ترادف كلمة معجزة، ولا تشمل معنى الإعجاز المفهوم منها. وإنما تدل على جزء من معناها الذي يشمل أكثر من معنى جزئي واحد»[1].ربط العلماء تعريف المعجزة بتلك القدرة التي تفوق قدرة البشر، وهذا ما جعل بعض العلماء ينقدون هذا الرأي، فعندما نقول أنها تفوق قدرة البشر، نعني بها أنها من فعل الملائكة أو الجن لأنهما يتجاوزان طاقات البشر، وبهذا التعريف يبينون أنه فعل الملائكة والجن لا من فعل الله، وهذا ما عابه العلماء على هذا التعريف، ولهذا لابد من ضم مفهوم آخر للمعجزة، لمعرفة الغرض الحقيقي منها وهو:«الفعل الإلهي المباشر لتصديق النبي في مقام التحدي»[2].إن الغرض الأساسي من المعجزة هو إثبات أن مصدره الله.

2.تعريف القرآن:

مثلما تطرقنا إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي للإعجاز نتطرق إليهما في تعريف القرآن.

1.2 لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «معنى القُرْآنِ معنى الجَمْعِ، ويسمى قُرْآنًا لأنه يجمع السور فيضمها لقوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ سورة القيامة الآية 17 أي جَمْعُهُ وقِرَاءَتُهُ»[3].

1-نعيم الحمصي: فكرة الإعجاز القرآني، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1400ه، ص7.

2- أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص 23، 24.

3-ابن منظور: لسان العرب، مادة (ق ر أ).

حصر ابن منظور القُرْآنَ في الجمع لأنه يجمع السور وينظمها بطريقة محكمة ودقيقة خاضعة للتسلسل المنطقي، وجاء في الإتقان أيضا أنه: «مأخوذ من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا فهي حينئذ قرائن»[1]القرآن هو مجموعة من الآيات المرتبطة فيما بينها تربطها مجموعة من العلاقات متحدة فيما بينها فتشكل حينئذ جملا من القرائن يصعب الفصل بينها.

اختلفت الآراء في تعريف القرآن إذ هناك من يقول قرآن بالهمز أو قران بدونه وفي هذا يقول الزركشي:« هو اسم غير مشتق من شيء بل هو اسم خاص بكلام الله، وقيل مشتق من القَرْيِ وهو الجمع ومنه: قَرَيْتٌ الماء في الحوض أي جمعته»[2] معنى القرآن في هذا القول هو الجمع والإلمام.

ويقول الأصفهاني في مفرداته:« والقرآن في الأصل مصدر، نحو كفران رجحان...وقد نص بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فصار له كالعلم»[3] القرآن هو مصدر للفعل قرأ وهو الكتاب المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم.

2.2 اصطلاحا:

جاء في معترك الأقران تعريف القرآن:«هو كتاب الله وآية من آياته قائم مقام معجزات غيره من الأنبياء لفنائها بفنائهم وكانوا أحرص الناس على إطفاء نوره، وإخفاء أمره»[4]إن القرآن

---

[1]– جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ط1، مطبعة الحجازي، القاهرة، دس، ج1، ص162

[2]–بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو فضل إبراهيم، دط، مكتبة دار التراث، القاهرة، دس، ص277.

[3]–الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص520.

[4]- جلال الدين السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1408ه، ص1.

حجة من حجج محمد صلى الله عليه وسلم وهو ليس كغيره من حجج الأنبياء الآخرين ذلك أنه معجزة باقية أبد الدهر وهذا ما تختلف به عن سائر معجزات الأنبياء الأخرى فمثلا عصى موسى عليه السلام لا يمكن أن تعد معجزة في وقتنا الحالي لأنها ليست معجزة مستمرة.

وقد قال فيه النبي صلى الله عليه و سلم: «كتاب الله تعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله تعالى فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس الألسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته أن قالوا[1]:

﴿ سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2)﴾ سورة الجن الآية 1 و2.

عرّف بعض العلماء القرآن بأنه: «هو كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه»[2]. القرآن هو كلام الله الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الذي تميز بجملة من الخصائص أنه جمع في المصاحف، إذ يعد هو الكتاب الوحيد الذي جمع في المصحف الذي نقل إلينا عن طريق السماع والرواية، والذي أعجز الله به الناس فلم يستطيعوا الإتيان ولو بسورة من مثله.

[1]– ينظر:محمد حسن عثمان: إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، ط1، دار الرسالة، القاهرة، 2002م، ص3

[2]– نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، ط1، مطبعة الصباح، دب، 1414ه، ص10.

ومن التعريفات التي وردت في تعريف القرآن أيضا:« القرآن الكريم كلام الله منه بدا، بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة وليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر»[1]

ويقول الطبري أيضا في تعريف القرآن:« هو كتاب الله الدال عليه لمن أراد معرفته، وطريقته الموصلة لسالكها إليه ونوره المبين الذي أشرقت له الظلمات، ورحمته المهداة التي بها صلاح جميع المخلوقات»[2].القرآن هو السبيل الذي بينه الله لعباده الذي يبعده عن الوقوع في المحرمات فبالتالي هو رحمة مهداة من عند الله لعباده.

3.تعريف الإعجاز القرآني:

مركب إضافي، طرفاه كلمتا (إعجاز) و (قرآن) إذ عرفه الزرقاني في قوله «إعجاز القرآن مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو من إضافة المصدر إلى فاعله والمفعول، وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به والتقدير: إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم الله به»[3].إعجاز القرآن عبارة عن عجز الناس عن الإتيان بشيء مثل القرآن.

يكتمل بيان المراد بهذا المصطلح إذا عرفنا أن «إعجاز القرآن من تحداهم عن الإتيان بمثله ليس أمرا مقصودا لذاته، وليس هو الغاية في نفسه، ولكن المقصود هو اللازم الناتج عن هذا

---

[1]– محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم الجزء الأول في تعريف القرآن، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2006م، ص18 19.

[2]– ينظر:الطبري: جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تح بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415ه، ص6.

[3]– محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت،1415ه، ج1، ص227.

الإعجاز وهو إظهار وإثبات أن هذا الكتاب حق، ووحي من عند الله تعالى، ومقتضى ذلك كله إثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به لقومه من الرسالة، ودعاهم إليه من الإسلام، وعليه فإن حقيقة الإعجاز هي إثبات العجز لمن وقع عليهم التحدي واستلزم من إظهار هذا الإعجاز، وهذا الإظهار بدوره استلزم صدق رسول الله وهو المقصود الأول من الإعجاز»[1].

إن الغاية من الإعجاز القرآني لا تكمن فقط بما تحداهم الله به أي الإتيان بمثله، بل تجاوز ذلك إلى دائرة إثبات هذا الكتاب وحي من عند الله تعالى، نزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ليبين صدق نبوته.

وفي هذا الصدد ذكر:« إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة، في إظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن، وعجز الأجيال بعدهم عن ذلك»[2] المراد من الإعجاز القرآني هو بيان عجز العرب عن الإتيان بما تحداهم به، وهذا أكبر دليل على كون القرآن من عند الله لا من النبي صلى الله عليه وسلم.

يعرف محمد علي الصابوني الإعجاز القرآني بقوله:« إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، وليس المقصود من إعجاز القرآن هو تعجيز البشر بالذات: أي تعريفهم بعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن»[3] إن لفظة الإعجاز هي ككل لفظة عامة ويقصد بها أن الإعجاز تشمل سائر البشر سواء أكانوا مجتمعين أو متفرقين.

---

[1]– محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ص228.

[2]–ابن الجهاد: 22 أكتوبر 2008م،www.lahzt_tahde.7olm.org.

[3]–ينظر: عمار ساسي: الإعجاز البياني، ط1، دار المعارف للإنتاج والتوزيع، بوفاريك البليدة، 2003م، ج1، ص75.

ثانيا: **شروط المعجزة:**

ومن الأبحاث التي يذكرها العلماء في هذا الباب هو البحث عن شروط المعجزة ويمكن تقسيمها إلى أربعة أبواب: باب العلم، باب القدرة، باب العلم والكشف، باب الكشف والتأثير.

1.باب العلم:تضمن هذا الباب مجموعة من الخصائص يمكن جمعها في هذا القول:«فما كان من الخوارق من باب العلم، فتارة أن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، وتارة بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة ومناما، وتارة بأن يعلم ما لا يعلم غيره وحيا وإلهاما»[1]. الشرط الذي يورده هذا الباب أن يكون الخارق مما لا يعلمه الغير،وليس لهم دراية به من قبل، كإخباره عن الأمور الماضية والحاضرة والمستقبلة، مثل زوال مملكة الفرس والروم إلى غير ذلك من الأخبار التي ذكرها القرآن الكريم.

2.باب القدرة: أما هذا الباب فيرتبط بمدى تأثير المعجزة في نفوس البشر «وما كان من باب القدرة فهو التأثير، وقد يكون همة وصدقا ودعوة مجابة، وقد يكون من فعل الله الذي لا تأثير له فيه بحال، مثل هلاك عدوه بغير أثر منه...ومثل تذليل النفوس له ومحبتها إياه ونحو ذلك»[2]. يبين هذا القول التأثير الكبير الذي أحدثه النبي في البشر.

3.باب العلم والكشف: إن ما يتميز به هذا الباب عن بقية الأبواب الأخرى أنه مرتبط بالجانب العلمي «وكذلك ما كان من باب العلم والكشف قد يكشف لغيره من حاله بعض أمور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في المبشرات هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو

[1]–أحمد بن تيمية: مجموع الفتاوي، دط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية،1425ه، ج11، ص313.

[2]– المرجع نفسه: ص314.

ترى له»[1]. يشترط أن تكون المعجزة كاشفة للأمور الخفية خاصة ما ارتبط منها بالجانب العلمي كقصة صاحب موسى في علمه بحال الغلام.

4.باب الكشف والتأثير: هذا الباب عبارة عن مزج بين الباب الثاني والثالث «وكل واحد من الكشف والتأثير قد يكون قائما به، وقد لا يكون قائما به، بل يكشف الله حاله ويصنع له من حيث لا يحتسب»[2].

ويقول يوسف بن الأسباط في هذا الصدد: «ما صدق الله عبدا إلا صنع له»[3].

وقيل في المعجزة أيضا: «إن كان خرق عادة في ذلك الغير، فمعجزات الأنبياء وأعلامهم ودلائل نبوتهم تدخل في ذلك»[4]. يشترط في كل المعجزات أن تكون في مصدرها كاشفة ومؤثرة على البشر، فمعجزات الأنبياء أيضا تدخل فيما هو خارق للعادة لأنهم جاؤوا بما لا علم لنا ولا قدرة لنا وبهذا كله أثرت أيما تأثر بأفكارنا.

ثالثا: أنواع المعجزة:

تنقسم المعجزة إلى نوعين: معجزة عقلية، معجزة حسية.

1.1المعجزة العقلية: وهي ما يؤكد علماء الأصول أنها المعجزة التي اختص بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهي معجزة القرآن « فلم تكن شيئا من جنس الخوارق المادية بل هي معجزة لا تدرك بالعين والأذن والحواس وإنما تدرك بالعقول فالقرآن الكريم معجزة عقلية يقوم إدراكها على التفكير والتدبر والفهم والعلم وعشرات الآيات تؤكد هذه الحقيقة والقرآن

[1]- أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوي: ص314.
[2]- المرجع نفسه، ص314
[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص314.
[4]- المرجع نفسه، ص314.

معجزة عقلية لها الخلود، لدوام تأثيرها في العقل على مر العصور»[1].من أهم مميزات هذا النوع من المعجزة أنها لا تدرك بالحواس فهي لا ترى بالعين إذ هي معجزة باقية أبد الدهر صالحة في كل العصور.

2.1 المعجزة الحسية: وهي المعجزة التي اختصت بمعجزات الأنبياء بخلاف القرآن: « وهذا النوع من المعجزة يبقى محصورا عند من شاهدها أو عند من تناقل إليه الخبر بطريقة متواترة تجزم بعدم إمكان الشك فيه، ولكن لم يقصد بها التحدي أي إقامة الحجة بها على صدق نبوته ورسالته بل كانت تكريما من الله تعالى له أو رحمة منه ومن شأن هذه المعجزات أن تزيد المؤمن إيمانا والمكذب بها يزداد حيرة وضلالا»[2] ارتبط هذا النوع من المعجزة بإبراز أهم معجزات الأنبياء مثل عصا موسى عليه السلام وإحياء الموتى عند عيسى عليه السلام بالإضافة إلى معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الإسراء والمعراج وانشقاق القمر وتنقسم إلى قسمين:

1.2.1 معجزات غيبية: وهو نوع من أنواع المعجزات الحسية التي تعنى برسول الله صلى الله عليه وسلم:« فقد ثبت عنه الإنباء بالمغيبات بعضها وقعت في حياته وبعضها بعد وفاته، فعن حذيفة قال: "قام فينا رسول الله مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلا قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه ونسبه من نسبه، قد علمه أصحابي هؤلاء وكان منه أيضا إخباره بفتح اليمن وفارس والقسطنطنية»[3] تضمنت المعجزات الحسية جميع تفاصيل حياة النبي صلى الله عليه وسلم سواء في حياته أو بعد موته بالإضافة إلى بعض الأخبار المتعلقة بالفتوحات وقيام الساعة.

---

[1]-جمعية المعرفة: دس، www.bayanelislam.net.

[2]-راغب السرجاني: 12 ديسمبر 2010م، www.islam story.com.

[3]-راغب السرجاني: 9 ديسمبر 2010، www.islam story.com.

2.2.1 معجزات طبية: من بين أهم المعجزات التي عرف بها النبي أنه كان يبرئ الأكمه ولهذا قيل: « فقد كان من معجزاته إبراء المرضى وذوي العاهات، ومما جاء في ذلك أنه أصيبت يوم أحد عين قتادة ابن النعمان حتى وقعت على وجنتيه فردها فكانت أحسن عينيه وأحدّهما»[1] ولعل من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم أيضا أن يشفي المرضى، وعلى هذا فالمعجزات الحسية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة وعظيمة، ولا يمكن أن تحصى وقد شملت جميع نواحي الحياة، ولم تنحصر في جانب واحد لتبرهن على تكريم الله لرسوله وتأييده له ودافعا لتصديق نبوته ورسالته.

رابعا: أهمية المعجزة: للمعجزة أهمية كبرى فهي أكبر دليل على صدق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذا يقول الجويني: « لا دليل على صدق النبي غير المعجزة، فإن قيل: هل في المقدور نصب الدليل على صدق النبي غير المعجزة؟ قلنا ذلك غير ممكن، فإن ما يقدر دليلا على الصدق لا يخلو إما أن يكون معتادا وإما أن يكون خارقا للعادة، فإن كان معتادا يستوي فيه البر والفاجر، فيستحيل كونه دليلا، وإن كان خارقا للعادة يجوز تقدير وجوده ابتداء من فعل الله تعالى»[2] من هذا القول يتبين أهمية المعجزة فيما يلي:

1. هي أكبر دليل على صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فلولاها لما صدقت دعواه.

2. هي التي تثبت أن القرآن كلام الله.

3. تبين أن القرآن من عند الله وليس من الرسول كما يعتقد البعض.

---

[1]- راغب السرجاني: 9 ديسمبر 2010، story.com www.islam.

[2]-الجويني: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، تح محمد يوسف موسى، دط، جامعة الأزهر للنشر والتأليف، القاهرة، 1469ه، 331.

الفصل الأول

وجوه الإعجاز القرآني والقائلون بالإعجاز البلاغي قديما وحديثا

• المبحث الأول: وجوه الإعجاز القرآني

-إعجازه في بلاغته وفصاحته، إعجاز في إخباره عن القرون السابقة والأمم البائدة.

- الإعجاز النفسي، إعجاز في إخباره للغيوب المستقبلة.

- إعجاز القرآن في هديه وتشريعه، الإعجاز العددي، الإعجاز العلمي

• المبحث الثاني: القائلون بالإعجاز البلاغي قديما

-الرماني أبو الحسن، الخطابي أبو سليمان

-الجرجاني عبد القاهر، الباقلاني أبو بكر بن الطيب

-السيوطي جلال الدين

• المبحث الثالث: القائلون بالإعجاز البلاغي حديثا

-الرافعي مصطفى صادق، عبد الله دراز

-سيد قطب، أحمد أحمد بدوي

-فاضل صالح السامرائي

المبحث الأول: وجوه الإعجاز القرآني

لقد أولى علماء الإعجاز أهمية كبيرة للوجه الذي أعجز به القرآن، فراحوا يتدبرونه ويبحثون في سر إعجازه، حيث نجدهم قد حصروها في سبعة وجوه وهي كالتالي:

1.إعجازه في بلاغته وفصاحته:

-لعل إعجاز القرآن الكريم بلفظه من أهم وجوه إعجازه إذا لم يكن أهمها على الإطلاق، لأنه يتعلق بالقرآن ذاته في بنيته اللغوية لا ينفك عنها ولا يرتبط بحال المنزل عليه، وحال المخاطبين أو الفترات الزمنية ومن ثم كان هذا الوجه أول ما تناوله العلماء بالبحث «وكان قدرا مشتركا بينهم في الحديث عن الإعجاز، كما أفردوه في التصنيف كالباقلاني في إعجاز القرآن، والجرجاني في دلائل الإعجاز، والرافعي في إعجاز القرآن، أو جعلوه أكثر الوجوه بيانا، إذ تكلموا فيه مع غيره ولهذا أيضا كان حقيقيا بالبدء به، وجعله في صدارة وجوه الإعجاز»[1].يعد الوجه البلاغي للقرآن من بين الوجوه التي تصدرت في البحث عن إعجازه، إذ هو الوجه الذي اشترك فيه الكثير من العلماء، إذ يعتبر أوضح الوجوه بيانا ودقة بمقاييس بلاغة القرآن، و من بين أهم أنواعه نجد:

1.1إعجازه في بديع نظمه وعجيب تأليفه:

يعد القرآن الكريم من أهم النظوم المعتادة في كلام العرب، والمبين لأساليب خطابهم لأنه ذا صبغة بيانية خاصة:«فالذي يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للإعجاز وجوها، منها ما يرجع إلى الجملة، وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، واختلاف مذاهبه، خارج عن المعهود

[1]– محمد السيد راضي جبريل: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز، دط، دس، جامعة الأزهر، ص 36.

من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد»[1].

أعجز القرآن الكريم في كيفية نظمه وتأليفه، وهذا ما جعل العرب يعجزون عن الإتيان بمثله، حيث اخترق كل ما ألفه العرب وتناولوه في أساليب خطبهم ورسائلهم وأشعارهم.

2.1الإعجاز البياني:

أكثر الناس الكلام حول البيان القرآني قديما وحديثا، وذهبوا فيه كل مذهب من القول وأعطوه أهمية كبرى، إذ يعتبر ثاني وجه تطرقوا له بعد الوجه البلاغي، فراحوا يبحثون في أسرار بيانه، للتوقف على مزايا هذا البيان وخباياه.

«إن الإعجاز البياني للقرآن الكريم يفوت كل محاولة لتحديده، أتقدمه في خشوع إلى الميدان الجليل فأضع إلى جانب محاولات السلف الصالح، ما هدى إليه عكفهم الطويل على تدبر كلمات الله، من وجه في هذا الإعجاز»[2].

إن الإعجاز البياني معقد لا يمكن الإلمام به إلا إذا كان العالم الذي يبحث فيه مختصا وعالما لكل فنون البيان.

2.إعجازه في إخباره عن القرون السابقة و الأمم البائدة :إن من بين ما حواه القرآن في طياته أنه أخبر عن الكثير من الأحداث السابقة إذ نجده: «حافل بأخبار السابقين الأولين من الرسل مع أقوامهم، ومن غير الرسل فجاء فيه قصص آدم ونوح وإبراهيم وهود وصالح وشعيب

[1]– الباقلاني أبو بكر بن الطيب: إعجاز القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،1421ه، ص 30.

[2]–ينظر: محمد بركات حمدي أبو علي: دراسات في الإعجاز البياني،ط1،دار وائل للطباعة و النشر، عمان، 2000م، ص 187.

ولوط إلى غير ذلك من الرسل عليهم السلام، كما جاء فيه قصص ابن آدم وأصحاب الكهف وأصحاب الأخدود»[1]نجد أن القرآن مليء بالأحداث الماضية خاصة في قصص الأنبياء والرسل وهو أكبر دليل على إعجازه.

3.الإعجاز النفسي: أثر القرآن في نفوس سامعيه أيما تأثير ولكن الكثير يجهل هذا التأثير، ولهذا نجد أن محمد الغزالي رد على هؤلاء بالحجة والبرهان قائلا:« إن القرآن الكريم بأسلوبه الفريد يرد الصواب إلى أولئك جميعا، وكأنه يعرف ضائقة كل ذي ضيق، وزلة كل ذي زلل، ثم تكفل بإزاحتها كلها...ولكنه يؤخذ فترة ما يصدق العاطفة الباكية مثلما يقف الخلي أمام خطيب يتكلم بالصدق، ويحدث العميل عن اليقين الذي يرى ولا يرون...إنه قد يرجع مستهزئا، ولكنه يرجع بغير النفس التي جاء بها»[2] هذا التأثير النفسي الذي أشار إليه الغزالي هو من أظهر خصائص القرآن الكريم التي تبرز عند سماعه، فيمضي سامعه في تفكير يملك عليه أقطار نفسه، فيفضي به إلى الإيمان إذا صفت نفسه واستقامت فطرته.

قال القاضي عياض مشيرا إلى تأثير القرآن في النفوس وهو يعد وجها من وجوه الإعجاز:« ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سامعهم، والهيئة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حالهم، وإنافة خطره، وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستقلون سماعه، ويزيدهم نفورا....وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهبته إياه مع تلاوته توليه انجذابا، وتكسبه هشاشة لميل قبله إليه، وتصديقه به»[3] .أثر القرآن على المؤمنين والكافرين على حد سواء، فالمؤمن ينجذب قلبه إليه عند سماعه أما الكافر فينفر قلبه منه خوفا وخشية من تأثره به.

---

[1]– محمد السيد راضي جبريل: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز، ص47.

[2]–ينظر: محمد السيد راضي جبريل: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز، ص50.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص54.

4.إعجاز في إخباره للغيوب المستقبلة:

إن ما جاء به القرآن الكريم في مجال الإعجاز هو أنه أخبر بأمور تقع في المستقبل و بأمور لم تختلف ولم تتغير على مر العصور، وهذا ما لا سبيل للبشر إليه بحال «وذلك في القرآن كثير وستضرب أمثلة منه تكون دليلا، إذ لعل أوضح ما يذكر في هذا المجال ما جاءت بآيات التحدي ذاتها، فأخبر الله تعالى أن الكفار سيعجزون عجزا كاملا مطبقا عما وجدوا به من التحدي أن يأتوا بمثل القرآن، أو بسورة من مثله »[1] وذلك في قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾الإسراء88. إن الوجه الذي أعجز به القرآن هو إخباره للمغيبات المستقبلة التي تخفى عند سائر البشر، فهذا الوجه يقر ببعض الأحداث التي ستحدث في المستقبل وهذا ما لا طاقة للبشر فيه.

5.إعجاز القرآن في هديه وتشريعه: جاء القرآن الكريم بشرائع الهدى لإصلاح الخلق، وإقامتهم على طريق الحق والفلاح:« فلم تسم شريعة من الشرائع أن تبلغ ما في شريعة القرآن من إحكام ويسر ودقة، وذلك أنها شريعة الله تعالى التي تنطلق في تكاليفها من رحمته سبحانه بعباده ومراعاة مصالحهم وقدراتهم البشرية»[2] وفي ذلك يقول تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ البقرة 286.

[1]– محمد السيد راضي جبريل: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز، ص 45.

[2]– المرجع نفسه: ص54، 55.

«لقد تميز تشريع القرآن وهديه بسوقه ما يسوق من تكاليف الدين موصولة بمصدرها وبكونها مما أمر الله به سبحانه، فهي بذلك ليست في إتيانها أو طرفا يمكن الاستغناء عنه، وإنما هي من صميم إيمان المؤمن»[1] وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡۖ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ الأنعام 151. اتسم القرآن بذكر المواعظ والارشادات التي شرعها للناس ولكن بصورة يسيرة يكون بمقدور الناس فعلها.

وقيل أيضا في بيان ما تميز بها القرآن:« كما تميز تشريع القرآن وهديه بتلطفه إلى النفوس البشرية عند تكليفها بما يريد ليقودها إلى الامتثال، وييسر عليها المشقة بما يرتبه على صالح العمل من عظيم الأجر»[2] إن في هدي القرآن وتشريعه إصلاح لحياة البشر ومراعاة كل قدراتهم وصالح لكل أزمنتهم وعصورهم.

6.الإعجاز العددي: أولى العلماء أهمية كبيرة لهذا الوجه من الإعجاز حيث قيل في بيان المراد منه:« إن المراد من الإعجاز العددي هو التوازن العددي المتساوي بين الكلمات المتوافقة وغير المتوافقة، والتناسق المقصود بين الآيات، وبهذا التماثل العددي والتكرار الرقمي الموجود فيه يكون ملفتا للانتباه داعيا لتدبر آياته وهو من أنواع الإعجاز المتعلق بفصاحة القرآن الكريم وبلاغته فإنه يحتوي على علاقة عددية منتظمة في الأوامر والنواهي»[3]

---

[1]– محمد السيد راضي جبريل: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز ص55.

[2]– المرجع نفسه: ص57.

[3]–سالم الحبنكي: 2010، www.quiraat.com.

وذكر في تعريفه أيضا: « ما ورد في القرآن الكريم من إشارة إلى حقائق كونية بطريقة الحساب العددي»[1] ارتبط هذا النوع من الإعجاز بمدى تناسب الكلمات من حيث ورودها في القرآن وهذا ما جعل الناس يتدبرونه ويبحثون في هذا السر الكامن.

وهناك تعريف آخر للإعجاز العددي:« هو علم ناشئ لا يزال ينمو ويكبر فقد نشأ نتيجة ملاحظات الباحثين عندما وجدوا أن كلمات القرآن تتكرر بطريقة غريبة وملفتة للانتباه»[2] احتوى القرآن على جملة من الكلمات المعكوسة من حيث درجة ورودها إذ نجد أن كلمة دنيا تكررت (مئة وخمسة عشرمرة) والكلمة المعاكسة لها هي الآخرة تكررت أيضا (مئة وخمسة عشرمرة) فمثل هذه الملاحظة لا يمكن أن تمر عبثا بل يجب البحث والتدقيق فيها.

إن الجديد الذي كشف عنه البحث في مجال الإعجاز العددي هو« طريقة رصف الأعداد بجانب بعضها وهي طريقة رياضية علمية صحيحة ومعقدة وموجودة في القرآن فقد شاء الله أن يكتشف في هذا العصر لتكون دليلا ماديا ملموسا على صدق القرآن واستحالة الإتيان به»[3] ارتبط الإعجاز العددي بمجال الإحصاء والترتيب وهو طريقة صعبة ارتبطت بهذا العصر على غرار العصور الأخرى.

7.الإعجاز العلمي:

تضمن القرآن الكريم في آياته الكثير من معالم الكون سواء، أكانت طبيعية كالماء والشمس، والأرض، وغيرها أم كانت علمية كالفلك، والكواكب، والنجوم،«ويطول بنا المقام إذا حاولنا التوسع بذكر الأمثلة والشواهد على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ومع ذلك لا ينبغي أن

[1]– سالم الحبنكي: 2010، www.quiraat.com.

[2]–عبد الدائم الكحيل: دس، www.kaheel.com.

[3]–المرجع نفسه.

يخلو البحث من مثل هذه الشواهد، وبخاصة ما التزم فيها جانب الرشد وفق ما قدمناه من الضوابط، ولم يقطع فيه الباحث بأن ما ذكر فيه هو مراد الله تعالى، وإنما استشهد للدلالة اللغوية لعبارة القرآن على ما كشف عنه العلم بالجانب العلمي»[1] وفي هذا الإطار نسوق قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ النبأ 6-7.إن من بين أروع الحقائق العلمية أن الله جعل من الجبال أوتادا ترسي عليها، الذي هو من أبلغ صور الإعجاز العلمي، ولهذا تطرقنا إليه في التحليل لما يحمله من دلالة علمية كبيرة، وهذا دليل على أن القرآن الكريم نزل من الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحي والتنزيل.

[1]- عبد الدائم الكحيل: دس، ص 65.

المبحث الثاني: القائلون بالإعجاز البلاغي قديما:

إن من بين مهام علماء البلاغة والبيان، هو الاهتمام بالجانب البلاغي للقرآن فأعطوه أهمية كبرى فكان بحثهم الشاغل، ومن بين أهم هؤلاء العلماء نجد الجاحظ الذي يعد أول بياني عالج هذه القضية، فقد انصب اهتمام البلاغة في دراسة البيان القرآني بدراسة بلاغته، وما يميزه عن سائر كلام العرب، فكان هذا البيان سببا لتطورها ونموها فسعت إلى كشف خصائصه ومزاياه البيانية التي أعطته سمة الإعجاز، فالبلاغة هي التي تعين على فهم لغة القرآن الكريم، الذي احتوى على أسرار ومعان لا يحتويها كلام غيره« فسعت البلاغة بكل مباحثها وعلومها وانشغالاتها إلى خدمة البيان القرآني، ومحاولة فهم إعجازه والكشف عن خباياه وأسراره،و لتعد كذلك أبرز وسيلة لإظهار إعجاز القرآن، ويجعله ملموسا لقارئ هذا التحليل»[1] وبالتالي سنتطرق إلى مجموعة من العلماء القدماء الذين اهتموا بهذا الوجه وأعطوه أولوية عن غيره من الوجوه وهم: الرماني، الخطابي، الجرجاني، الباقلاني، السيوطي.

1.الرماني أبو الحسن: (ت سنة/ 386هجري)

يعتبر الرماني من الذين عالجوا قضية الإعجاز البلاغي للقرآن حيث أولى أهمية كبيرة لهذا الوجه، لكنه ذكر سبع جهات لهذا الإعجاز وهي:

1- ترك المعارضة.

2- التحدي للكافة.

3- الصفة.

[1]-عبد الله عبد رحمان بانقيب: مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز من الرماني إلى عبد القاهر رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، دط، جامعة أم القرى، ، السعودية، 1428ه، ص26، 27 بتصرف.

4- البلاغة.

5- الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة.

6- نقض العادة.

7- قياسه بكل معجزة.

«أخذ الرماني في بيان الوجه الرابع وهو الوجه البلاغي، واشتغل به أكثر ثم عاد إلى الوجوه الأخرى فأوجز بيانها وهذا واضح في أن الوجه البلاغي كان موضع اهتمامه لأنه أبرز الوجوه»[1]. الإعجاز عند الرماني على سبعة وجوه لكن كل هذه الوجوه لا يمكن أن تكتمل بدون الوجه الرابع وهو الوجه البلاغي إذ كلها تدخل في هذا الوجه إذ لا يمكن لها أن تستغني عنه.

«والمهم عندنا أن نتابع دراسة الرماني البلاغية وقد بدأ حديثه هذا بتقسيم البلاغة إلى طبقات ثلاث: عليا وهي طبقة القرآن، ودنيا وهي أوفى منزلة في كلام الناس ومرتبة بينهما وفيها تتفاوت منازل الشعراء والمتكلمين»[2].عالج الرماني في كتابه الطبقات التي تقوم عليها البلاغة وهي ثلاث: أعلى الطبقات وهو القرآن الكريم الذي أعجز ببلاغته وأدنى طبقة وهي الكلام العادي الذي يستعمل في الحياة اليومية وطبقة تكون بينهما وهي الطبقة الوسطى وهي طبقة كلام البلغاء والفصحاء. والبلاغة عند الرماني على عشرة أقسام:

1- الإيجاز

2- التشبيه

3- الاستعارة

---

[1]- محمد محمد أبو موسى: الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، ط2، مكتبة وهيبة، القاهرة، 1418ه، ص 85،86.

[2]- المرجع نفسه: ص 86.

4- التلاؤم

5- الفواصل

6- التجانس

7- التصريف

8- التضمين

9- المبالغة

10-حسن البيان

2.الخطابي أبو سليمان: (ت سنة/ 388 هجري)

كان الخطابي من الذين أداروا درس الإعجاز البلاغي على غير الوجه الذي أداره عليه غيره، «فلم يتكلم في التشبيه ولا في الاستعارة ولا في التقديم، وغير ذلك مما ألف الناس الخوض فيه حين يتكلمون عن الإعجاز البلاغي لأن هذه الفنون من سائر البلاغات» إن الوجه الذي اختلف فيه الخطابي عن الرماني أنه لم يتحدث لا عن التشبيه ولا عن الإستعارة بل تحدث بشكل مباشر عن البلاغة التي تميز بها القرآن عن غيره و قد حاول أن يقع على الوجه الذي اختلفت فيه هذه البلاغة حيث نجده يقول: «البلاغة التي اختص بها القرآن فائقة في وصفها سائر البلاغات...والمعنى الذي به يتميز عن سائر أنواع الكلام»[1] إن البلاغة القرآنية باب متميز عن سائر بلاغات البشر والمهم أن الخطابي ذهب إلى ضرورة البحث عن باطن العلة في هذه البلاغة التي تختص بالقرآن ثم قال في بيان ما أراده «دل النظر وشاهد العبر على أن السبب له والعلة فيه أن أجناس الكلام مختلفة....وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود دون النوع الهجين

[1]- محمد محمد أبو موسى: الاعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، ص 42-43.

المذموم، الذي لا يوجد في القرآن شيء منه البتة...وحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه لأقسام حصة، وأخذت من كل نوع من أنواعها شعبة»[1].هذا النص يعكس الأمر الذي استحكم عنده الخطابي وهو البحث عن بلاغة القرآن من كل جوانبه وكل ما يخدم هذه البلاغة.

3.الجرجاني عبد القاهر: (ت 471ه)

يعد الجرجاني من الذين قالوا بالإعجاز البلاغي للقرآن، وذلك في كيفية نظمه وتأليفه من خلال كتابه "دلائل الإعجاز"، الذي سعى إلى الرد على حجج المعتزلة في الاعجاز حيث قال «فإن قال منهم قائل: إنك قد أغفلت فيما رتبت فإن لنا طريقا في إعجاز القرآن غير ما قلت، وهو علمنا بعجز العرب عن أن يأتوا بمثله وتركهم أن يعارضوه،مع تكرار التحدي عليهم... كذلك ما قامت به الحجة على العجم قيامها على العرب، واستوى الناس قاطبة فلم يخرج الجاهل بلسان العرب من أن يكون محجوجا بالعرب»[2].يبين الجرجاني في هذا القول رأي المعتزلة في الإعجاز القرآني، الذين قاموا بنقده إذ نجدهم يقرون بوجه غير الوجه الذي اتبعه الجرجاني، وهو ترك المعارضة بالرغم من تحدي القرآن لهم وهذا التحدي قائم على الناس كافة.

«بدأ عبد القادر الجرجاني رسالته "الرسالة الشافية"، بتحديد هدفه إذ تدور معانيه حول بيان عجز العرب، حيث تحدوا عن معارضة القرآن، وعلمهم أن الذي سمعوه فائت للقوى البشرية ومتجاوز الذي يتسع له ذرع المخلوقين، ولهذا لم يتجاوز حدود ما طلب إذ المعاني التي سيتحدث عنها هي في عرف علماء العربية أشبه، والألفاظ على طرائق العرب أذهب، ومع هذا وذاك فقد راعى ائتلاف المعاني والألفاظ»[3].

---

[1]– محمد محمد أبو موسى: الاعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، ص 44.

[2]– الجرجاني: دلائل الإعجاز، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، 1413ه، ص 9.

[3]– محمد بركات حمدي أبو علي: دراسات في الإعجاز البياني، ط1، دب، دس، ص 114.

استهل الجرجاني رسالته بذكر الهدف منها والغاية التي يسعى لها وهو بيان عجز العرب على الإتيان بمثل القرآن الكريم بالرغم أنه نزل بلغتهم وهذا ما جعلهم يتعجبون عن السر الذي أعجزهم على الإتيان بمثله حيث عمد إلى تبيان علاقة اللفظ بالمعنى وكيفية صياغتها.

ذكر الجرجاني في رسالته الموضوع الذي تحدى به الله العرب للإتيان بمثله قائلا: «بقدر أن التحدي كان إلا أن يعبروا عن معان القرآن أنفسها وبأعيانها، بلفظ يشبه لفظه ونظم يوازي نظمه، وهذا تقدير باطل، فإن التحدي كان إلا أن يجيئوا في أي معنى شاءوا من المعاني بنظم يبلغ نظم القرآن، ويدل ذلك في قوله تعالى في سورة هود: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾ الآية 13 أي مثله في النظم وليكن المعنى مفترى، لما قلتم فلا إلى المعنى دعيتم ولكن إلى النظم» [1] يذهب الجرجاني إلى أنه لا يمكن الإتيان بمثل القرآن الكريم في نظمه وتأليفه، إذ يقر أن وجه إعجاز القرآن يكمن في نظمه لأنه كان نظما متقنا ومنظما، لا يمكن لأحد أن يماثله إذ يتميز بخاصية فريدة عن كل أنواع الكلام الذي تعودوا عليه.

4.الباقلاني أبو بكر:(ت 402ه)

يعد الباقلاني من بين الذين تناولوا مسألة الإعجاز القرآني، الذي يبين عجز العرب والأعاجم على حد سواء بالإتيان بمثل القرآن، ذلك أن العرب الذين نزل عليهم القرآن بلغتهم قد عجزوا عن معرفة سر إعجازه لهم، بالتالي أوجب أن يكون معجزا عند الأعاجم وذلك بسبب عدم نزوله بلغتهم،إذ يقول: «إن من كان أهل اللسان العربي، إلا أنه ليس يبلغ في الفصاحة الحد الذي يتناهى إلى معرفة أساليب الكلام، ووجوه تصرف اللغة وما يعرفونه فصيحا بليغا من

[1]– الرماني: الخطابي: الجرجاني: ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، ط1، دار المعارف، مصر، دس، ص114.

غيره، فهو كالأعجمي في أنه لا يمكنه أن يعرف الإعجاز القرآني إلا بمثل ما بينا، أن يعرف به الفارسي وهو من ليس من أهل اللسان سواء»[1].

يبرز الباقلاني في قوله أن العرب بالرغم من نزول القرآن بلغتهم، فهذا لا يخولهم أن يكونوا على دراية تامة بفصاحة أساليب الكلام، بصفة متناهية فإذا كان العرب الذين نزل عليهم القرآن لا يعرفون من فصاحة القرآن شيئا، فكيف للأعجمي أن يكون على دراية بها؟

«إن معرفة البليغ بعلو شأن القرآن وعجيب نظمه، وبديع تأليفه أمر لا يجوز غيره ولا يحتمل سواه، ولا يشتبه على ذي بصيرة ولا يخل عند أخي معرفة، كما يعرف الفضل بين طباع الشعراء من أهل الجاهلية وبين المخضرمين والمحدثين، ويميز بين من يجري على شاكلة طبعه، وغريزة نفسه وبين من يشتغل بالتكلف والتصنع»[2]. يبين الباقلاني أهمية الوجه البلاغي للقرآن لما تطرق إلى السر الذي يتميز به نظم هذا القرآن، فهو يرى أنه يستحيل أن يعجز من ناحية أخرى، إلا في نظمه وتأليفه وبهذا تفوق على سائر البلغاء والشعراء.

«حكي عن المتنبي أنه كان ينظر في المصحف فدخل إليه بعض أصحابه وأنكر نظره فيه، لما كان رآه عليه من سوء اعتقاده، فقال له: "هذا المكي على فصاحته كان مفحما" فإذا صحت هذه الحكاية عنه في إلحاده، عرف بها أنه كان يعتقد أن الفصاحة في قول الشعر أبلغ، وإذا كانت الفصاحة في قول الشعر، أو لم تكن وبينا أن نظم القرآن يزيد في فصاحته على كل نظم ويتقدم في بلاغته على كل قول»[3] عمد الباقلاني إلى توضيح أن فصاحة القرآن أقوى من فصاحة

[1]– الباقلاني أبو بكر بن الطيب: إعجاز القرآن، ص 82.

[2]– المرجع نفسه: ص 89.

[3]– ينظر: محمد محمد أبو موسى: الإعجاز البلاغي، دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، ص 183،184.

الشعر، حيث نجده قد ذم الشعر وبين أن القرآن أبلغ منه في البراعة والنظم والعلو، على عكس الشعر الذي يتميز بألفاظ سوقية.

5.السيوطي جلال الدين (ت سنة/ 911 هجري): أشار جلال الدين السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" حيث وضح في مقدمة كتابه هذا رأيه في الإعجاز القرآني، إذ وصف ما حوى القرآن الكريم من العلم ذلك العلم الذي لا يدرك ولا يمكن الوصول إلى تتمته حيث نجده قد بين تلك العلوم قائلا:« ومن بين تلك العلوم التي أودعت فيها أن البياني يهتدي به إلى حسن النظام، ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام»[1] وقال أيضا:« هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علام الغيوب»[2] إن أهم العلوم التي تناولها القرآن الكريم للدراسة هو العلم البياني الذي تميز ببراعة نظمه « يعتبر القرآن من مفاتيح البلاغة أي أن القرآن الكريم أعطى أولوية لعلم البيان والبلاغة والفصاحة وذلك بأسلوبه المتميز عن باقي الفنون الأخرى الذي لا يقدر عليه إلا الله»[3] إن الوجه الذي أعجز به القرآن هو فصاحته التي تميزه عن سائر أنواع الكلام.

يقول السيوطي في بيان الوجه الثالث من وجوه إعجازه:« حسن تأليفه والتئام كلمه، وفصاحته، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن فجاء نطقه العجيب وأسلوبه الغريب مخالفا لأساليب العرب ومنهاج نظمها»[4]

---

[1]-ينظر: الموسوي نادية عبد الرضا: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ط1، دار الصادق الثقافية، عمان، 1435ه، ص 32.

[2]-الموسوي نادية عبد الرضا: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص32.

[3]-المرجع نفسه: ص33.

[4]-السيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ص27.

ويقول أيضا في تأكيد رأيه: « نظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه وذلك أن الله أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أية لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى»[1] بين السيوطي في قوليه الوجه الثالث الذي أعجز الناس في معارضة القرآن مبينا نقاط الاختلاف التي اختلف فيها عن كلام العرب بالإضافة إلى أنه حمل في طياته كلمات صحيحة المعنى وفصيحة اللفظ وهذا ما جعله يختلف عن الكلام العادي.

ويقول في بيان أهمية ألفاظ القرآن:« وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه»[2]

وقال أيضا في اجمال هذا الوجه: « فخرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزا، لأنه جاء بأفصح الألفاظ بأحسن نظم التأليف مضمنا أصح المعاني»[3] لألفاظ القرآن خصائص عديدة منها أنها جاءت أشرف من جميع الألفاظ المتداولة عند الناس ومن حيث سهولتها حتى يفهمها الناس وعذبة وسلسة سهلة النطق أما المعاني فتميزت بالصحة والوضوح.

[1]- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ص28.

[2]- المرجع نفسه: ص652.

[3]- المرجع نفسه: 652.

المبحث الثالث: القائلون بالإعجاز البلاغي حديثا

1.الرافعي مصطفى صادق: (ولد1880م)

يعد الرافعي من المحدثين الذين تناولوا مسألة الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، حيث بين لنا تاريخ القرآن وأهم خصائصه والظروف التي نشأ بها،وقبل الترسل في بيان ذلك الإعجاز، أن نوطئ بنبذ من الكلام للحالة اللغوية التي كان عليها العرب، عندما نزل القرآن:«فبلغ العرب في عقد القرآن مبلغا من الفصاحة، لم يعرف في تاريخهم من قبل فإن كل ما وراءه، إنما كان أدوارا من نشوء اللغة وتهذيبها وتنقيحها وإطرادها على سنن الاجتماع، فكانوا قد أطالوا الشعر وافتنوا فيه، وتوافى عليهم من شعرائهم أفراد معدودون كان كل واحد منهم كأنه عصر في تاريخه، بما زاد من محاسنه وابتدع من أغراضه ومعانيه»[1]. بعد ظهور القرآن الكريم نجد تطورا ملحوظا للفصاحة لم تعرف في تاريخ العرب من قبل كما عرفت بعد مجيء القرآن، إذ كان العرب مهتمين فقط بنظم الشعر ولم يكن لهم اهتمامات أخرى إلا بعد مجيئه، فكان موضوع بحثهم وشغلهم الشاغل، إذ جاء القرآن على غير ما يعرفونه ويفهمونه، إذ جاء مخالفا لعاداتهم وكلامهم المألوف ولهذا تعجبوا في نظمه وتأليفه.

«فلو أن القرآن غير فصيح أو كانت فصاحته غير معجزة في أساليبها التي ألقيت إليهم، لما نال منهم على الدهر منالا،ولا خلا منه موضعه الذي هو فيه ثم لكان سبيله بينهم سبيل القصائد والخطب والأقاصيص، وهو لم يخرج عن كونه في الجملة كأنه موجود فيهم بأكثر معانيه قبل أن يوجد بألفاظه وأساليبه ثم لنقضوه كلمة كلمة، وآية آية دون أن تتخاذل أرواحهم ولكان لهم

[1]– مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط3، دار الفكر العربي ،نصر، 1416ه، ص154.

وله شأن غير ما عرف»[1].«جاء القرآن الكريم أفصح كلاما وأبلغ لفظا وأسلوبا ومعنى، ليجد السبيل إلى امتلاك الوحدة العربية التي كانت معقودة بالألسنة يومئذ، وهو متى امتلكها استطاع أن يصرفها وأن يحدث منها وكانت رأس أمره وقوام تدبيره، إذ هي بصبغتها العقلية ومعناها النفسي وهو لا ينتهي إلى هذه الوحدة ولا يستولي عليها، إلا إذا كان أقوى منها فيما هي قوية به بحيث يشير أهلها بالعجز والضعف»[(2)]. إن العرب لم تقم بمعارضة القرآن بعد أن أعجزهم من جهة الفصاحة، التي هي أهم اهتماماتهم، ومن جهة كلامه الذي هو سيد عملهم بل نجدهم أهملوا الإتيان به، بالرغم أنهم المعنيون بذلك إلا أن عجزهم أدى بهم إلى عدم الإتيان به، حتى سمعوا القرآن فوجدوا فيه ضالتهم وسبب عجزهم لما يحدثه من رنة موسيقية خاصة.

إن القرآن معجز في فصاحته فلولاها لما كان القرآن معجزا، ولكان سبيله سبيل غيره من الخطب والرسائل والقصائد، فلولا ذلك لقاموا بنقضه وتكذيبه آية آية، إذ أن الفصاحة أعطته خاصية عجز البشر عن الإتيان به:«كان العرب قد بالغوا لعهد القرآن مبلغهم من تهذيب اللغة ومن كمال الفطرة، ومن دقة الحسن البياني حتى أوشكوا في هذا المعنى قبيلا واحدا، باجتماعهم على بلاغة الكلمة وفصاحة المنطق، وأنهم أول دعوة من بلغائهم وفصحائهم مع تباعد ديارهم بعضهم عن بعض،وتعاديهم واختلافهم في غير هذا الحس باختلاف قبائلهم ومعايشهم»[(3)].أولى العرب أهمية كبيرة للبيان القرآني بما تحمله من فصاحة و دقة، و هذا ما أدى إلى حسن بيانها بالإضافة إلى معنى هذه الكلمة و تأثيرها في فصاحة آيات القرآن.

[1]- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص 157.

[2]- المرجع نفسه: ص 163.

[3]- المرجع نفسه: ص 162.

2. دراز عبد الله (ولد في 1894م):

من الجهود المبذولة في العصر الحديث في الإعجاز القرآني ما تفضل به عبد الله دراز في كتابه"النبأ العظيم"، ثم شرع في إثبات أن وجه إعجازه على ثلاثة وجوه إعجاز بياني وعلمي وإصلاحي ويقول: «ولتكن عنايتنا أوفر بناحيته اللغوية لأنها هي التي وقع من جهتها التحدي بالقرآن جملة وتفصيلا»[1].أولى دراز عناية كبيرة للجانب اللغوي في القرآن الكريم ذلك لأن الله تحدى عباده بالإتيان بمثله من الناحية اللغوية:«ثم أخذ الحديث عن الإعجاز اللغوي، موضحا عجز العرب عن معارضته ومفندا ما يقال من أنه قد كانت هناك معارضات، ثم مضى يوضح السر الكامن في القرآن الذي أعجز العرب وخلص إلى أنه أسلوب القرآن البياني»[2].يرد عبد الله دراز على الذين يعتقدون أن القرآن غير معجز من الناحية اللغوية ذلك أن القرآن لم يخرج عن لغة العرب، سواء في مفرداته أو قواعده حيث يقول: «أما أن القرآن الكريم لم يخرج في لغته عن سنن العرب في كلامهم إفرادا وتركيبا،فذلك في جملته حق لا ريب فيه وبذلك كان أدخل في الإعجاز وأوضح في قطع الأعذار»[3]. القرآن الكريم يشبه كلام العرب في كل مجالاته سواء من حيث الإفراد أو التركيب.

ويقول أيضا: «الجديد في لغة القرآن أنه في كل شأن يتناوله من شؤون القول يتخير له أشرف المواد وأمسها رحما بالمعنى المراد ....هذا مطلب له دليله، وإجمال له تفصيله وليس من

[1]– محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية الرياض، 1417ه، ص 99.

[2]– ينظر: عمار ساسي: الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2007، ص 43.

[3]– محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، ص113.

قصدنا أن نعجلك الآن بالبحث الآن في أدلته وتفاصيله ...وأن هذه الناحية اللغوية جديرة بأن تتفاوت فيها القوى نازلة إلى حد العجز، أو صاعدة إلى حد الإعجاز»[1].

ويقول أيضا: «ترى الجمال اللغوي ماثلا أمامك في مجموعة مؤتلفة لا كركرة ولا ثرثرة ولا رخاوة، بل تراه قد امتزجت فيه جزالة البادية وفخامتها برقة الحضارة وسلاستها...ومن هذه الخصوصية والتي قبلها تتألف القشرة السطحية للجمال القرآني»[2] للجمال القرآني ميزة خاصة تميزه عن جميع الفنون الجمالية الأخرى، إذ مفرداته لا تتميز بتلك الثرثرة أو الاستطراد ولا المماطلة، بالإضافة إلى أن كل كلماته متجانسة ومتلائمة فيما بينها على عكس الفنون الأخرى التي تتميز بالتنافر في كلماتها.

ويقول أيضا عن الفضيلة البيانية: «إنما تعتمد دقة التصوير وإجادة التعبير عن المعنى كما هو»[3]يبين دراز في هذا القول أن للبيان أهمية كبيرة في تحديد الصور بصفة دقيقة فهي تعبر عن المعنى القرآني كما هو موجود في القرآن إذ لا تغير من معنى آيات القرآن.

ويقول معرفا القطعة من القرآن:«قد استوفت عناصر الجمال من القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى، وتمتاز بالإجمال مع البيان والوضوح، هذه العناصر تراها في كل قطعة من القرآن على أتم وجه وأكمله، وإنما بلغت حد الإعجاز»[4]. بين هنا أن القطعة مكون أساسي للبيان القرآني فهي تعطي للمعنى القرآني حقها التي تمتاز بالوضوح والليونة فهذه العناصر كلها تساهم في إعطاء وجه متكامل لآيات القرآن وهذا ما بلغ إلى حد الإعجاز فيه.

---

[1]– محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، ص 115.

[2]– ينظر: عمار ساسي: الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، ص 43.

[3]– المرجع نفسه: ص 44.

[4]– المرجع نفسه:> ص44.

وفي أثناء عرضه للأمثلة الموضحة لإبراز القيمة البلاغية للألوان البيانية المعروفة وينافس البلاغين في حد الإيجاز والمساواة والإطناب: «إن القرآن ليس فيه كلمة إلا وهي مفتاح الفائدة جليلة، وليس فيه حرف إلا جاء لمعنى، وينفي بشدة قول من يقول في بعض الكلمات القرآنية أنها مقحمة في بعض حروفه أنها زائدة زيادة معنوية، أو من يستحق كلمة والتأكيد فيرمي بها في كل موطن يظن فيه (زيادة) ويطيل في التدليل على ما ذهب إليه»[1]لكل كلمة في القرآن الكريم دلالة معينة خاصة بها ولا يمكن اعتبارها كزيادة لأن كل كلمة فيه تخدم معنى معين.

«ويصل إلى الحديث عن المرتبة وهي القرآن في سورة منه، ويختار سورة البقرة أطول سورة في القرآن، ويتكلم عن تناسق أوضاعها وائتلاف عناصرها، ويمضي في السورة موضحا بيانها العجيب، نظامها المعجز بأسلوب بلاغي ممتاز وحسن بياني أخاذ»[2].من هنا نرى أن عبد الله دراز أعطى أولوية للبيان القرآني، حيث اعتبره وجها من وجوه الإعجاز القرآني، فأخذ يفكر في المسائل البيانية التي وردت في القرآن وأخذ في التعمق فيها ودلالتها فيه.

3.سيد قطب (ولد 1906م):

ومن الجهود القيمة التي تناولت دراسة الإعجاز القرآني في العصر الحديث أيضا ما قدمه السيد قطب، وذلك من خلال كتابه "التصوير الفني في القرآن" وهو أيضا من الذين أقروا بالوجه البلاغي لهذا الإعجاز، وذلك بالنظر إلى صوره الفنية التي عجز عنها العلماء بالإتيان بمثله، ونجده قد تأثر بالمفسر الإمام الزمخشري وبالبلاغي عبد القاهر الجرجاني، الذي يقول:« وأياما كانت تلك الجهود التي بذلت في التفسير وفي مبادئ البلاغة والإعجاز، فإنها وقعت عند حدود

[1]– عمار ساسي: الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، ص44.
[2]– المرجع نفسه: ص 45.

عقلية النقد العربية، تلك العقلية الجزئية التي تتناول كل نص على حدة، فتحلله وتبرز الجمال الفني فيه إلى الحد الذي تستطيع دون أن تتجاوز هذا إلى إدراك الخصائص العامة في العمل كله»[1].قام السيد قطب بنقد المجهودات التي بذلت قديما سواء في مجال التفسير أو مجال البلاغة في كونها تقف على موضوع واحد، وعلى نظرية واحدة فهي تعتمد على المبادئ الخاصة التي تضمنها القرآن دون أن تتجاوز الخصائص العامة للقرآن الكريم، ويقول أيضا: «هذه الظاهرة قد برزت في البحث عن بلاغة القرآن الكريم، فلم يحاول أحد أن يجاوز النص الواحد إلى الخصائص الفنية العامة اللهم إلا ما قيل في تناسق تراكيب القرآن وألفاظه، أو استيفاء نظمه لشروط الفصاحة والبلاغة المعروفة»[2] إن بلاغة القرآن مخالفة لجميع بلاغات البشر إذ لا يمكنهم مجاراة الميزات الجمالية للقرآن.

ويعرف التصوير الفني في قوله: «إن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة»[3].

حصر التصوير بأسلوب القرآن فهو شرط من شروطها الأساسية،ذلك أنها تعطي أهمية للجانب النفسي في القرآن الكريم ثم ذهب إلى توضيح بلاغة هذا التصوير الفني في القرآن الكريم، وذلك بالوقوف على حركة التخييل الحسي «وهي التي يسير عليها التصوير في القرآن لبث الحياة في شتى الصور، مع اختلاف السمات والألوان وكذلك ظاهرة أخرى في تصوير

[1]–عمار ساسي: الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، ص 45.

[2]– سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دط، دار الشروق، القاهرة، 1968م، ص 34.

[3]– ينظر: عمار ساسي: الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، ص 36.

القرآن وهي التجسيم، تجسيم المعنويات المجردة وإبرازها أجساما أو محسوسات على العموم».[1]بين سيد قطب الظاهرتين البارزتين في التصوير الفني للقرآن وهما ظاهرتا التخييل والتجسيم ثم ينتقل إلى الحديث عن التناسق الفني فيقول«إنه يبلغ الذروة فيها تصوير القرآن، وأنه ألوان ودرجات، ومن هذه الألوان ما تنبه إليه بعض الباحثين في بلاغة القرآن ومنها ما لم يحسه أحد منهم حتى الآن، منها ذلك التنسيق في تأليف العبارات بتخيير الألفاظ ثم نظمها في نسق خاص تبلغ فيه الفصاحة أرقى درجاتها».[2] نجد أن الباحثين أكثروا القول في هذا اللون ثم راح بين ما تغافل عنه الباحثون في بلاغة القرآن ذلك الانسجام الذي يتميز به ألفاظ القرآن وبذلك تبلغ الفصاحة أعلى درجاتها .

«ويذهب ليتكلم عن بلاغة التناسق الموسيقي وروعته في القرآن الكريم، وتنوع أسلوبه و إيقاعه بتنوع الأجواء ويخرج منه إلى الحديث عن براعة القرآن في رسم الصور وعرض المشاهد في أدق مظاهر التناسق الفني في ماء الصورة المعروضة ويسوق الشواهد على ذلك من القرآن الكريم»[3].يبيّن السيد قطب بلاغة الأصوات الواردة في القرآن الكريم وذلك من خلال رنتها ونغمتها الموسيقية الخاصة، التي ينفرد بها عن جميع كلام العرب حيث يتنوع بتنوع موضوعاته إذ لكل موضوع فيه له رنة موسيقية خاصة.

4. بدوي أحمد أحمد (1906م): ومن الباحثين الذين بحثوا بالإعجاز البلاغي للقرآن ما ذهب إليه أحمد بدوي حيث يقول: « إن نظم القرآن خارج عن المعهود عن نظام جميع كلامهم فليس من الشعر، ولا من النثر المرسل، ولا من المسجوع»[4]

---

[1]– سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، ص72.

[2]– المرجع نفسه: ص87.

[3]– ينظر: عمار ساسي: الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ص47.

[4]–أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، 2005م، ص47.

ويقول أيضا:« ومن ذلك أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة والتشابه في البراعة، على هذا القدر من الطول»[1] خرج نظم القرآن عما ألفه العرب آنذاك إذ لم يكن كلامهم يحتوي على هذا السبك المتين والمتناسب سواء في بلاغته أو في أسلوبه إلى غير ذلك مما تميز به القرآن.

ويقول أيضا في بيان عجيب نظمه:« ومن ذلك أن عجيب نظمه لا يتفاوت على ما يتصرف فيه من الوجوه من قصص ووعظ واحتجاج وحكم وأحكام ووعد ووعيد ووصف وتعليم أخلاق....بينما نجد كلام البليغ الكامل والشاعر المفلق والخطيب المصقع يختلف باختلاف الأغراض»[2]

ويقول أيضا في بيان فضله:« ومن ذلك أن الكلام يبين فضله ورجحان فصاحته، بأن يذكر في تضاعيف كلام فتأخذه أسماع وتتشوق إليه النفوس»[3] ميز بدوي بين ما حواه القرآن من نصح وإرشاد وبين ما يحويه كلام البليغ والشاعر والخطيب، في كونهم أن ما ألفوه يختلف من حيث التعابير والأغراض على عكس القرآن الذي ألفه الله لهداية ونصح الناس لإتباع الطريق الصحيح ولهذا نجده قد أثر أيما تأثير في نفوس الناس.

ويقول أيضا في وجه الإعجاز:« وجه الإعجاز الحق إذا هو ما اتسم به القرآن من بلاغة، تحير فيها أهل الفصاحة من العرب وأعيان البلاغة من بينهم فسلموا، ولم يشغلوا أنفسهم بمعارضته لعلمهم بالعجز عن بلوغ مداه»[4] وفي الأخير أورد أحمد بدوي الوجه الذي أعجز به

---

[1]- أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، ص47.

[2]-المرجع نفسه: ص47.

[3]-المرجع نفسه: ص48.

[4]- المرجع نفسه: ص49.

العرب بالرغم من كونهم من أرباب الفصاحة، والمعنيون بهذه المسألة ولهذا سلموا في ذلك وليس بمقدورهم معارضته.

5. السامرائي فاضل صالح :(ولد في 1933م)

يعد السامرائي من بين الباحثين الذين أولوا عناية بالوجه البلاغي للقرآن الكريم إذ نجده قد عالج في كتابة "أسرار البيان في التعبير القرآني" أهم الظواهر البلاغية الواردة في القرآن الكريم من ذكر وحذف وتقديم وتأخير وقطع ...الخ إذ نجده في بداية كتابه هذا يقول: «القرآن هو تعبير بياني مقصود أي أن كلّ كلمة وكل حرف فيه وضع وضعا مقصودا»[1]المقصود بهذا أن كلّ كلمة واردة في القرآن الكريم لها معنى خاص و غاية مقصودة.

ونجده يقول في باب التقديم والتأخير «إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول، يجمعها قولهم: أن التقديم إنما يكون للعناية والاهتمام فما كانت به عنايتك أكبر قدمته في الكلام، والعناية باللفظة لا تكون من حيث أنها لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال. ولذا كان عليك ،أن تقدم كلمة في موضع وتؤخرها في موضع آخر لأن مراعاة مقتضى الحال يتطلب ذلك»[2]إن السياق هو الذي يتطلب تقديم آيات القرآن وذلك أن من بين مبادئ البلاغة هي مراعاة مقتضى الحال لهذا اُستخدمت الألفاظ أو الكلمات المناسبة لذلك المقام.

ويقول أيضا في باب التشابه والاختلاف :«قد يتغير في الآية كلمة من سياق إلى سياق ومن سورة إلى سورة ,وردت قصة سيدنا موسى عليه السلام في سور متعددة في القرآن الكريم

[1]–فاضل صالح السامرائي: أسرار البيان في التعبير القرآني، دط، دس، الشارقة، ص1.
[2]–المرجع نفسه: ص16.

وبين قصة موسى عليه السلام في سورة البقرة وقصته في سورة الأعراف تشابه واختلاف في الألفاظ.....لكن الحقيقة أنه ليس في القرآن الكريم اختلاف في التعبير عن المشهد من مشاهد القصة بين سورة وسورة لأن كل سورة تأتي بجزئية من القصة نفسها تتناسب وسياق الأيات في السورة التي تذكر فيها»[1]. يقصد بالتشابه والاختلاف في آيات القرآن هو ذلك التغير الذي يحدث على مستوى مفردات الآية وذلك ما يفرضه السياق فمثلا سياق سورة البقرة يتطلب مفردات خاصة به لا تتوافق مع سورة الأعراف مثلا إذ لكل سورة فيه سياق خاص بها.

ويقول أيضا في هذا الصدد:«إن القصة الواحدة في القرآن الكريم قد يعبر عنها بصورة مختلفة لكن اختيار الصورة المعجزة هو اختيار القرآن الكريم، وقد يصاغ المشهد الواحد بعدة تعبيرات ولكنها ليست كلها بنفس درجة البلاغة والفن»[2]. والسامرائي هنا لم يكتف أن يقول بأن القصة الواحدة تختلف من سورة إلى أخرى بل أقر بأن المشهد الواحد في السورة الواحدة يختلف باختلاف السياق، وذلك من ناحية التعبير عنه (المشهد) ويقول أيضا في تعظيم شأن القرآن الكريم :« القرآن لا يمكن أن يدانيه أحد من ناحية البلاغة واللغة والفن وكل تعبير يمكن أن يؤدي بتعبير آخر فالقرآن فيه معجز وكذلك تحدى القرآن المشركين أن يأتوا بسورة واحدة ولو كانت قصيرة مثل الكوثر»[3] لبلاغة القرآن أهمية كبيرة إذ لا يمكن لأحد أن يأتي بمثله من ناحية بلاغته أو غيره من الوجوه فالقرآن معجزة حتى في أصغر سورة منه كالكوثر.

ويقول في تعظيم سورة الكوثر: «فلا يمكن صياغة سورة مثل سورة القرآن الكريم حتى لو كان القرآن معجزة في هذا وسورة الكوثر هي من آيات ثلاثة فقط فيها من البلاغة

[1]– فاضل صالح السامرائي: أسرار البيان في التعبير القرآني، ص53.

[2]–المرجع السابق: ص59.

[3]– المرجع نفسه: ص59.

والاختيارات العجيبة في التعبير»[1]، أعطى السامرائي قيمة كبيرة لسورة الكوثر و ذلك ببيان أنها معجزة فكما قيل في تعريف القرآن «المعجز ولو بسورة منه». الله لما تحدى البشر تحداهم بكل السور الواردة في القرآن دون استثناء والغرض من هذا بيان أنهم عجزوا على الإتيان و لو بأصغر سورة منه لما احتواه من التعابير الخالصة والعجيبة.

[1]– فاضل صالح السامرائي: أسرار البيان في التعبير القرآني، ص59.

الفصل الثاني

آراء أحمد القبانجي في الإعجاز القرآني

-دراسة نقدية-

الفصل الثاني: دراسة نقدية لآراء أحمد القبانجي

في هذا الفصل ستقدم أهم أراء أحمد القبانجي* في سر الإعجاز القرآني، وأهم وجهات النظر التي خالفته، وذلك بالاعتماد على حجج منطقية في ذلك،وبالإضافة إلى الرأي الشخصي حول هذه المسألة، ولهذا ستبين أهم ما قال به في بيان الوجه الذي أعجز به القرآن:

1.رأي أحمد القبانجي في الإعجاز البلاغي للقرآن:

عالج القبانجي في كتابه "سر الإعجاز القرآني" أهم آراء الباحثين حول هذه المسألة، ومن بينهم نجد الطباطبائي ورشيد رضا.

-يقول الطباطبائي* صاحب كتاب "الميزان" في تصوير التحدي القرآني للبشر: " وقد تحدى القرآن بالبلاغة كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ سورة هود الآية 13....و الآية مكية فيها التحدي بالنظم والبلاغة، فإن ذلك هو الشأن الظاهر من شؤون العرب المخاطبين بالآيات يومئذ»[1] أكد الطباطبائي في قوله هذا أن سورة هود تحدى بها الله تعالى عباده أن يأتوا بمثل القرآن من حيث بلاغته، التي تفوق كل كلام العرب الذي عرف عندهم قديما.

ويقول رشيد رضا* صاحب"تفسير المنار" في بيان المعجزة البلاغية للقرآن:

---

* أحمد القبانجي ولد في 1958 وتوفي في 2009 باحث وكاتب شيعي لبرالي عراقي صاحب نظرية الإعجاز الوجداني للقرآن من أهم مؤلفاته كتاب سر الإعجاز القرآني.

*محمد حسين الطباطبائي ولد 1321 ه وتوفي 1402ه من أبرز فلاسفة ومفكري الشيعة في القرن 20 اشتهر بتفسيره المعروف بالميزان في تفسير القرآن.

[1]– ينظر: أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص 45–46.

* محمد رشيد رضا: ولد 1282ه وتوفي في 1354ه مفكر إسلامي من رواد الإصلاح الإسلامي من مؤلفاته تفسير المنار والوحي المحمدي.

«الوجه الثاني: بلاغته التي تقاصرت عنها بلاغة سائر البلغاء قبله وفي عصر تنزيله وفيما بعده، ولم يختلف أحد من علم البيان في هذا، و إنما أورد بعض المخالفين بعض الشبه كون بلاغة كل سورة من قصار سوره بلغت حد الإعجاز فيه»[1]: نجد أن محمد رشيد رضا هو أيضا يقر بالوجه البلاغي للقرآن الكريم إذ بين أن بلاغة القرآن تنفرد عن سائر بلاغات العرب وأنها اشتملت سائر بلاغات البلغاء قبل وأثناء وبعد نزول القرآن أما رأي القبانجي في هذا الوجه فقد بينه في هذه النقاط:

يقول القبانجي في نفي رأي كل من رشيد رضا ومحمد حسين الطباطبائي:"«إن الآية من سورة هود محل الشاهد لا إشارة فيها للتحدي البلاغي كما يدعي وإنما هو مجرد تحدي لأن يأتوا بعشر سور مثله.... وهو مبنى على خلفية ذهنية ومسبوقات فكرية على أن العرب مهروا في البلاغة والفصاحة في حين أن هذا المعنى مجرد ادعاء، فلكل لغة وقوم بلاغتهم وفصاحتهم وشعراؤهم وأدباؤهم»[2]. نقد القبانجي رأي كل من رشيد رضا والطباطبائي في كون القرآن معجزة بلاغية موضحا أن الآية من سورة هود لا تدعي إلى ذلك وإنما هي مجرد منافسة من الله ليأتي الناس بمثل القرآن وهذا ما أعابه بعض الباحثين من بينهم نبيل الكرخي* وذلك من خلال مقالته في الرد على محاضرته (نقد الإعجاز القرآني) حيث نجده قد نقد القبانجي قائلا: «وفي الحقيقة فإن أحمد القبانجي قد أخطأ هنا يظن أن المسلمين يقولون أن الإعجاز في القرآن الكريم إنما هو إعجاز بلاغي فقط بينما الصواب غير ذلك فالمسلمون يقولون أن الإعجاز في القرآن

[1]–ينظر: أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص 46.

[2]– المرجع نفسه: ص 47.

* نبيل الكرخي هو أحد الكتاب الذين عرفتهم مواقع الأنترنت والصحافة العراقية اهتم منذ بداياته بالبحث في أصول الديانة الإسلامية.

هو إعجاز بلاغي وإعجاز بالإخبار عن المغيبات وإعجاز بالإتيان بالنظم»[1]. إن ما أعابه الكرخي في قول القبانجي في حصره للوجه الواحد للقرآن الكريم وإعجازه، إذ نجده قد نقد الطباطبائي في حصره لسورة هود بالوجه البلاغي لها، بل يقر أنه لا وجود للوجه البلاغي في هذه الآية معتقدا أن الوجه الإعجازي فيها هو البلاغة فقط.

ويقول فخر الدين الرازي: «منهم من قصر وجه الإعجاز على اشتماله على الغيوب فهو باطل، لأن التحدي وقع بكل سورة والإخبار عن الغيب لم يكن في كل سورة ولما بطلت هذه المذاهب ولا بد من أمر معقول حتى يصح التحدي به وعجز الغير عنه ولم يبق وجه معقول في الإعجاز سوى الفصاحة، علمنا أن الوجه في كون القرآن معجز هو فصاحته»[2].بين الرازي في قوله هذا أنه لا وجه للإعجاز القرآني إلا الوجه البلاغي ذلك أنه يضم جميع سور القرآن وآياته على عكس الوجوه الأخرى التي تضم سورة أخرى وهذا ما يتنافى مع آراء أحمد القبانجي، يقول ابن حزي الكلبي واصفا القرآن: «وجعله في الطبقة العليا من البيان حيث أعجز الإنس والجن واعترف علماء أرباب اللسان بما تضمه من فصاحة وبراعة وبلاغة»[3] الكلبي في قوله هذا يصف بلاغة القرآن في كونها أعلى من كل بلاغات البشر الذي يحتويه القرآن في آياته. ونجد أيضا الكواكبي يقول: «إن القرآن كله معجز إعجازا بلاغيا أي أن كل عبارة منه في موضوعها في الحد الأعلى من البلاغة»[4] أي أن كل آيات القرآن تحتوي على كل مقومات البلاغة أي أن الموضوع الذي يقوم عليها القرآن هو البلاغة.

---

[1]– نبيل محمد حسن الكرخي: الرد على أحمد القبانجي في محاضرته (نقد الإعجاز القرآني كتابات في الميزان)، العدد 2 من 10.

[2]–فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز في رواية الإعجاز، ط1، دار صادر، بيروت، 1424ه،ص28.

[3]–ينظر: نعيم الحمصي: فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى الحاضر، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1400ه، ص 124.

[4]–ينظر: المرجع نفسه: ص 187.

ويقول القبانجي في نفيه القاطع للوجه البلاغي للقرآن: "إن القرآن بنفسه يكذب هذا الإدعاء بالتحدي البلاغي، لأنه يتحدى الإنس والجن قاطبة في قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء 88 ومعلوم أن الأقوام البشرية لا تتكلم العربية بأجمعها... ولا يعقل أن يتحدى الله سبحانه كل هؤلاء بأن يأتوا بمثله في بلاغته، وهم لا يفهمون من بلاغته شيئا»[1]. يؤكد القبانجي أن القرآن أيضا كذب التحدي البلاغي، وأكبر دليل على ذلك أن الله تحدى الجن والإنس كلية، إذ لا يمكن لهم أن يأتوا بمثله من ناحية البلاغة ذلك أنهم لا يفهمون وليس لهم دراية ببلاغته، فلو كان الله سبحانه قد خاطب القبائل العربية فقط دون الإنس من القبائل الأخرى لآمنا بفكرة الإعجاز البلاغي للقرآن فالله سبحانه وتعالى لم يتحدى الإنس والجن ببلاغة القرآن وهذا ما بينه الطباطبائي في قوله هذا:«فلو كان التحدي ببلاغة بيان القرآن وجزالة أسلوبه فقط، لم يتعد التحدي قوما خاصا، وهم العرب العرباء من الجاهلين والمخضرمين قبل اختلاط اللسان وفساده، وقد قرع بالآية أسماع الإنس والجن»[2].لأسلوب القرآن رنة موسيقية خاصة هذا الذي أعجز به الله الجن للإتيان بمثله وليست بلاغته أي أنها ليست الوجه الوحيد الذي تحدى به خلقه، ويقول محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه "من روائع القرآن": «إنما المقصود بعجز الناس عن الإتيان بمثل القرآن، أو أن يأتوا بكلام ما أي كان أسلوبه ومنهجه وطريقته بشرط أن يكون في مستوى القرآن بلاغة وبيانا»[3].وهنا يقر البوطي حقيقة لا مفر منها أن القرآن معجزة بلاغية وهذا هو الشرط الوحيد لعجز الناس عن الإتيان به. ويقول الخفاجي في هذا الصدد أيضا:

[1]– أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص 47–48.

[2]– محمد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ط1، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت،لبنان، 1417ه، ص 62.

[3]– محمد سعيد رمضان البوطي: من روائع القرآن، مطبعة الفارابي، دط، سوريا، دس، ص 133.

«خرق العادة بفصاحته، وعلم الفصاحة ضروري للقائل بها حتى يعلم بم خرق العادة»[1].إن القرآن الكريم تجاوز عادات الناس التي ألفوا عليها بفصاحته فلولاها لما كان خارق للعادة والخطيب القزويني أيضا يقول: «إن علم البلاغة وتوابعها من أجل العلوم قدرا وأدقها سرا، إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها وتكشف عن وجوه الإعجاز في النظم القرآني أستارها فيظهرنا على أن المؤلفين في البلاغة ينظرون إلى العلوم البلاغية على أنها الواسطة لمعرفة إعجاز القرآن»[2].إن القناة الوحيدة التي تصل بين الإعجاز والقرآن هي البلاغة التي لا يمكن له التخلي عنها.

يقول القبانجي في تأكيد رأيه ببيان أهمية كتاب نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام:«إذا كان معنى المعجز كون العرب لا يستطيعون الإتيان بمثله في البلاغة، فنهج البلاغة للإمام علي عليه السلام كذلك، فالعلماء وأهل الأدب والبلاغة يصفون هذا الكتاب أنه:"فوق كلام المخلوق دون كلام الخالق" ومحل الشاهد هو الجملة الأولى، فلو فرضنا أن هذا الكلام فوق كلام البشر من جهة البلاغة فيصح تسميته بالمعجزة في التعريف المذكور، ولم يبق فرق حينئذ بينه وبين القرآن من هذه الجهة»[3]يبين القبانجي أنه إذا كان القرآن معجزا في بلاغته فهذا يخول أن يكون كتاب الإمام علي معجز أيضا لأنه يتجاوز كلام المخلوق كما وصفه العلماء فهذا ما يجعله يضاهي القرآن في كونه يتجاوز كل قدرات البشر من حيث البلاغة، فما قاله القبانجي حول هذا الكتاب يستدعي الشك لما وصفوه بهذا الوصف فهو لم يكمل هذه المقولة:"فوق كلام المخلوق ولكنه دون كلام الخالق" أي أن بلاغة هذا الكتاب لا تضاهي بلاغة القرآن الكريم ولكنه تجاوز

[1]– ينظر: نعيم الحمصي: فكرة إعجاز القرآن، ص 84.

[2]– المرجع نفسه: ص124.

[3]– أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص48، 49.

بلاغة البلغاء، ويقول الزركشي أيضا في الدفاع عن الإعجاز البلاغي للقرآن: «إن القرآن إنما جاء معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني من توحيد الله تعالى وتنزيهه في صفاته ودعاء إلى طاعته وبيان لطريق عبادته»[1].إنما الزركشي استخدم صيغة المبالغة في قوله أفصح وأحسن وأصح للدلالة على تعظيم القرآن الكريم على غيره من الكلام البليغ سواء أكان كتاب نهج البلاغة للإمام علي أو غيره فلا نظم يفوق نظمه ولا لفظ فصيح يفوق فصاحته ولا معنى حقيقي يفوق صحته. ويقول محمد حسين سلامة في بيان أهمية أسلوب القرآن على غيره من أساليب الكلام العادي: «إن أسلوب كلام القرآن لا يشبه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الواردة في أحاديثه الشريفة لا يقدر أحد من الصحابة ولا من جاء بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه صلى الله عليه وسلم وفصاحته وبلاغته»[2].إن أسلوب القرآن الكريم لا يمكن أن يضاهي أي أسلوب آخر لأن بلاغته قد تجاوزت كل أساليب كلام البشر سواء أكان كلام الرسول صلى الله عليه وسلم أو كلام الصحابة رغم درجة فصاحتهم.

وما يعاب على القبانجي أنه نسب هذه المقولة لعلماء البلاغة ولم يعرف مقصودهم من ذلك البتة إذ لا أحد منهم أو غيرهم، يقول أن بلاغة نهج البلاغة يمكن أن تنافس بلاغة القرآن الكريم، وفي هذا الصدد يقول جورج جرداق* في كتابه الذي أفرده على الإمام علي"الإمام علي صوت العدالة الإنسانية" «أما في البلاغة، فهو فوق البلاغات، كلام ضم جميع جمالات اللغة العربية في الماضي والمستقبل، حتى قيل عنه كلام دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين»[3] إن لكتاب

---

[1]– بدر الدين محمد الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دط، دار الحديث، الأزهر، 1427ه، ص 289.

[2]– محمد حسين سلامة: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم،ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1423ه، ص11.

[3]–جورج جرداق: الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ط1، مطبوعات دار الأندلس، بيروت، لبنان، 2010، ص52.

نهج البلاغة قيمة عليا في البلاغة العربية إذ نجده قد تفوق على كل ما ألفه علماء البلاغة، لكن هذا لا يعني أنه قد تجاوز بلاغة القرآن إذ لا توجد أي بلاغة تضاهيه.

ويقول أيضا يحي العلوي في كتابه "الطراز المتضمن لأسرار البلاغة:" «إنه الرجل الذي لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة، وفي كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ولم يطرق سمعي كلام بعد كلام الله ورسوله سوى كلمات أمير المؤمنين كرم الله وجهه من قبيل قصار كلماته»[1] لهذا الكتاب طرق خاص في مسامع المتلقين لماله من أهمية في مجال البلاغة، ونجد أيضا الجاحظ قد أولى أهمية كبرى لهذا المؤلف، حيث نجد أن مكارم الشيرازي قد أورد أهميته في كتابه نفحات الولاية ما قاله الجاحظ في كتابه "البيان والتبين: "«قيمة كل أمرؤ ما يحسنه»[2].إن الذي أغفل عنه القبانجي لما قال بأن بلاغة هذا الكتاب تتجاوز بلاغة القرآن،فهذا في غاية التقصير في حق القرآن الكريم لأنه لا يوجد أي كتاب يتجاوز بلاغته، لأنه ينفرد عن جميع بلاغات البشر.

ويقول القبانجي معرضا أهمية كتاب نهج البلاغة:«لماذا لا يمكن القول أن نهج البلاغة في بعض موارده أبلغ من بعض آيات القرآن، فمع مقارنة بسيطة بين بعض آيات القرآن الكريم وفقرات نهج البلاغة يتضح هذا المعنى جليا»[3].

وعلى سبيل المثال نختار من نهج البلاغة قول الإمام علي:«اللهم يا من دلع لسان الصباح بنطق تبلجه، وسرح قطع الليل المظلم بغياهب تلجلجه، وأتقن صنع الفلك الدوار في

---

[1]–يحي بن حمزة العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، ط1، تح عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 1423ه، ج1، ص 165.

[2]–ينظر: مكارم الشيرازي: نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ط1، مكتبة الروضة الحيدرية، دب، دس، ج1، ص 19.

[3]– أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص49.

مقادير تبرجه، وشعشع ضياء الشمس بنور تأججه، ... يامن أرقدني في مهاد أمنه وأمانه، وأيقظني إلى مامنحني به من مننه وإحسانه وكف أكف السوء عني بيده وسلطانه...»[1].ثم لنضع هذه العبارات إلى جانب سور قرآنية للمقارنة البلاغية، ولتكن هذه السورة: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾ قريش الآيات 1-4 «فمع مقارنة سريعة بين الطائفين من المقاطع الأدبية والبلاغية، يتضح لنا جليا الحال أن الإعجاز البلاغي للقرآن سوى ادعاء فارغ يتشبث به من لم يع حقيقته، ويتحركون في إثبات أرجحية الآيات المذكورة على مقاطع نهج البلاغة من موقع التعصب و الحساسية المذهبية»[2].إن الذي أسفرته هذه المقارنة على حسب رأي القبانجي، هو فساد مقولة الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم وأن السر في الفرق الكامن بين القرآن الكريم وكتاب نهج البلاغة، أن الأول جاء تبيانا لتفهيم وهداية الناس، ولهذا كانت الآيات القرآنية أوضح معنى من عبارات نهج البلاغة فعلى حسب رأي القبانجي أن القرآن غير معجز بلاغيا أبدا، فبالنسبة له هذا الإعجاز يحط من قيمته العليا، فهذا الوجه يجعله مطابقا لكتاب نهج البلاغة على حسب رأي القبانجي، وهذا ما لا يمكن تقبله لأن هذه المقارنة تقوم على مقارنة كلام الله تعالى بكلام بشري أيا كان، وكلامه كلام بشر والقرآن تحدى جميع البشر بما فيهم الإمام علي وهذا أكبر دليل على كون أن القرآن لا يمكن مقارنته بكلام بشري مهما كانت قيمته، وما يمكن قوله للقبانجي في هذه الحالة أنه لا يمكن له أن يقوم بهذه المقارنة،ذلك أنه ليس على علم بمبادئ البلاغة وأسسها فإذن كيف له أن يكون على دراية ببلاغة نهج البلاغة أو ببلاغة القرآن.

[1]–ينظر: أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص 50.

[2]– المرجع نفسه: ص 51.

يقول أحمد القبانجي :«على فرض أن القرآن تحدى العرب بالبلاغة، إلا أن نظرة تاريخية سريعة للموقف في ذلك الزمان، يشير إلى عدم تحقق الفرصة للمشركين للموافقة على هذا التحدي وقبوله، وحينئذ يبقى التحدي القرآني البلاغي مجرد شعار أو أطروحة تفتقد الميدان العلمي لترجمتها على أرض الواقع»[1].يذهب القبانجي إلى أن الوجه البلاغي للقرآن لا مكانة له فيه، وذلك بالعودة إلى الزمن الذي نزل فيه القرآن نجد أن المشركين في ذلك الوقت لم يولوا له اهتماما، بل لم يقروا بهذا التحدي أبدا ذلك أنهم اهتموا بالطابع العسكري، والغلبة لمن يغلب خصمه في ميدان القتال لا في البلاغة، فإذا كانت الفترة التي نزل فيها القرآن لم تهتم بالوجه البلاغي فكيف سيعطون أهمية لهذا الوجه بعد نزوله؟ وما يمكن قوله في هذا الصدد: لو كان الأمر كذلك لما كان قد أثر القرآن الكريم على مسامع بعض المشركين، من بينهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي لما سمع سورة طه بكى من شدة تأثره بها، ويعود الفضل في إسلامه هو هذا التأثر الذي تأثر به من كلام الله تعالى، ولهذا لا يمكن للقبانجي أن يقول أن المشركين لم يولوا اهتماما له، فلو كان كذلك لما لجأوا إلى الحرب كما كان للقرآن تأثير في مسامع الوليد بن المغيرة خصوصا لما سمع سورة فصلت فبكى من شدة تأثره به.

ويؤكد القبانجي رأيه في هذا القول:«سلمنا أن القرآن معجزة بلاغية ولم يستطع العرب أن يأتوا بمثله، إلا أن ذلك لا ينفعنا من قريب أو بعيد، لأن القضية سوف تكون تاريخية فحسب، ولا يمتد ذلك التحدي البلاغي ليشملنا نحن العرب فضلا عن غيرنا، لاختلاف الأنساق البلاغية ومناهج الفصاحة والبلاغة في هذا الزمن عن زمن نزول القرآن»[2].بين القبانجي أن هناك اختلاف بين البلاغة القديمة (منذ نزول القرآن الكريم) والبلاغة الحديثة (البلاغة المعاصرة أي

[1]– أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص 53،54.

[2]– المرجع نفسه: ص 55.

الحالية) وذلك من خلال قوله هذا:«إن الأساليب البلاغية في عصر نزول القرآن أصبحت قديمة ومرفوضة في الأدب العربي الحديث، فلو أن الأدباء المعاصرين لم يستطيعوا أن يأتوا بمثل القرآن لم يكن دليلا على ضعفهم الأدبي والبلاغي، بل لأنهم لم يمارسوا مثل هذا الأسلوب القديم»[1]. يدافع القبانجي عن الأدباء المعاصرين في عدم إتيانهم بمثل القرآن، إذ أقر أنه ليس عجزا منهم بل أن البلاغة القديمة لا تتوافق مع البلاغة الحديثة، فمقتضى الكلام هنا أن الوجه الذي أعجز العلماء عن الإتيان به هو البلاغة القديمة، فلولا ذلك لأتوا بمثله و لما تحدى الله عباده على أن يأتوا بمثله، وما يؤخذ على القبانجي أن بلاغة القرآن لا تتلاءم مع عصرنا الحالي وما يمكن قوله في هذا الصدد أن هذا الكلام سطحي إلى حد بعيد ومخالف لضرورة النقل التاريخي فطبائع الأشياء يجب أن يكون هذا التحدي منذ بداية الدعوة الشريفة إلى يومنا هذا فالتحدي لم يرتبط بمكة فقط بل تجاوز كل الأمم التي أتت بعده أي أن رأي القبانجي هذا لا مكان له من الصحة وأكبر دليل على ذلك قول الإمام الطبري:«أن القرآن معجزة باقية أبد الدهر لا يستطيع الجن والإنس في كل عصر الإتيان بمثلها في البيان وذكر الوجوه التي يتفاوت فيها الكلام بلاغة»[2].

ويقول أيضا: «ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبله ونظمه العجيب ووصفه الغريب وتأليفه البديع الذي عجزت عن نظمه مثل أصغر سورة الخطباء وكلت عن وصف شكله البلغاء»[3] يؤكد الطبري أن بلاغة القرآن مستمرة وغير زائلة تصلح لكل

---

[1]–أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص 55،56.

[2]– ينظر: عمار ساسي: المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2007م، ص 113.

[3]– الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تح عاصم فارس الحرستاني، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415ه، ج1، ص 63.

العصور. ويقول أيضا الزمخشري: «لابد من علم البيان والمعاني لإدراك معجزة رسول الله ومعرفة لطائف حجته»[1] والزمخشري أيضا من الذين يقرون بالوجه البلاغي للقرآن إذ يرى أن لا وجه للإعجاز القرآني إلا البلاغة فهي عنده الوسيلة الوحيدة التي تبين معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بالاعتماد على علما البيان والمعاني السبيل الوحيد لمعرفة أسرار بلاغة القرآن.

ويقول القبانجي في نفيه للتحدي الجماعي:«إن مثل هذه المسابقات لا تقبل التحدي لمجموعة من الأفراد فضلا عن جميع العرب وبالتعاون فيما بينهم، أي أن هذا التحدي يقوم على أساس فردي لا جماعي...إذ ليس بإمكان بلغاء العرب أن يتفقوا على الإتيان بقصيدة موحدة لمعارضة القرآن، لأن فن البلاغة والشعر لا يقبل اشتراك الكثيرين على نص واحد»[2] يظهر من هذا القول أن القبانجي لا يقر بالوجه الجماعي لتحدي القرآن بل ينفيه تماما ذلك أن البلاغة لا تتطلب ذلك –على حسب رأيه– فهذا الكلام عجيب لا يمكنه أن يخلط مثلا بين قريحة ومشاعر الشاعر وبين بلاغة قصيدته فالشاعر يمكنه أن يستعين بآخر من أجل تحسين قصيدته وذلك ينطبق أيضا مع البليغ.

ويقول القبانجي: «المفروض أن تكون المعجزة الإلهية متماشية مع ما هو سائد في ذلك المجتمع وأن يكون التحدي في الأمور التي يرتضيها الطرف المقابل ومستعد للمبارزة وترجمتها على أرض الواقع...فهذا المعنى غير متوفر في تحدي القرآن البلاغي للعرب، لأن العرب يومئذ كانوا شعراء فقط وقد جاءهم القرآن بما لم يألفوا مثله ولم تكن لهم مسابقة في هذا الميدان

[1]– عماد حسن مرزوق: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند المعتزلة، ط1، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، 1425ه، ص13.

[2]– أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص 54.

الأدبي»[1].إن هذا القول الذي قاله القبانجي في غاية السخف ذلك إن القرآن جاء مطابقا لكل عادات وتقاليد العرب وملائما لأحكامهم بالإضافة إلى ذلك أنه جاء على لغتهم وأكبر دليل على ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة يوسف الآية 2 فلو كان كذلك (كما قال القبانجي) لما سعى هؤلاء إلى معارضته أو الإتيان بمثله. كما نجد أيضا أن المعتزلة تقر بالوجه البلاغي للقرآن وأعطته أهمية كبرى في ذلك إذ يقول عماد حسن مرزوق مبينا الجهود التي بذلوها: «أولى المعتزلة البلاغة عناية خاصة ورأوا فيها وجها قويا من وجوه الإعجاز فقد نزل القرآن على أهل البلاغة، وأرباب الفصاحة فإذ ببلاغة القرآن تقطع قول كل بليغ، وإذا بفصاحته تربوا كل فصاحة، فلا بيان فوق بيان القرآن ولا نظم مثل نظمه»[2]. ويقول يحيى بن حمزة العلوي في بيان مقياسي فصاحة القرآن: « الأول: أن يقاس في القرآن على قواعد الفصاحة والبلاغة التي قررها ... والثاني: أن يقاس بأقوال البلغاء، فيظهر حاله في الحالين»[3].إن المقياسين اللّذان يقاس عليهما القرآن عند العلوي أن البلاغة والفصاحة تقاس إلى المعايير التي يقوم عليها القرآن والثاني أن تكون متلائمة مع أقوال البلغاء.

ويقول القبانجي «لو سلمنا كل ذلك، وقبلنا أن القرآن معجزة شاملة وخالدة وفوق طاقة البشر، إلا أنه يبقى شيء واحد، وهو أنه كيف يمكن إثبات هذه المعجزة من الله تعالى فهذا الكلام بهذا السبك البلاغي من محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من البشر، بل هو صادر حتما من قوة غيبية فوق طاقة البشر، ولكن هل هذه القوة هي الله تعالى، أو الملائكة أو الجن، أو مخلوقات

---

[1]–أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص 56.

[2]– عماد حسن مرزوق: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند المعتزلة، ص13.

[3]– يحي بن حمزة العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، تح عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1423ه، ص 230.

أخرى»[1].إن ما لم يوضحه القبانجي في الإعجاز البلاغي، أنه لم يبين إذا كان من الله أو من مخلوقات أخرى كالجن أو الملائكة على سبيل المثال، و ما يمكن قوله في هذا الصدد أنه لو كان القرآن كلام الملائكة أو الجن لما تحدى الله الجن ليأتوا بمثله، كما أن الملائكة لا قدرة لها بتأليف يشبه هذا التأليف وبالتالي فهذا باطل من كل الجهات، وفي هذا الصدد يقول عمرو بن عبيدة:«إن البلاغة أداة لتقرير حجة الله في عقول المتكلمين رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم»[2]ويقول العسكري في بيان أهمية الوجه البلاغي للقرآن الكريم: «البلاغة وإنما تدرس لأن إغفالها يؤدي إلى عدم وقوع العلم بإعجاز القرآن على وجه استدلالي تعليلي، والقول في ذلك بالتقليد غير مقبول عنده»[3] يتبين من هذا القول أن العسكري أولى أهمية كبرى لهذا الوجه فهو يرى أن البلاغة هو العمود الأساسي التي يبنى عليها القرآن.

2. حقيقة المعجزة القرآنية عند أحمد القبانجي: أولى القبانجي عناية لوجهين من وجوه الإعجاز القرآني إلى آيات التحدي التي تحدى بها الله تعالى عباده للإتيان بمثل القرآن الكريم الذي اعتبره وجها مهما من وجوهه بالإضافة إلى دور المعجزة الوجدانية في ذلك:

1.2 آيات التحدي و الإعجاز القرآني: «من اللازم الإشارة إلى هذه الحقيقة، وهي أنه لولا آيات التحدي الواردة في القرآن، لأمكن للمسلم أن يعتقد بالقرآن الكريم لا على أساس أنه معجزة بل أنه كلام الله وكتابه الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم لهداية البشر دون التزام ولذلك كان من المفيد أن نستعرض هذه الآيات الكريمة كمحاولة لاستجلاء الأبعاد الحقيقية

[1]–أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص57.

[2]– عماد حسن مرزوق: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند المعتزلة، ص13.

[3]– ينظر: نعيم الحمصي: فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى الحاضر، ص 65.

للإعجاز القرآني واستكناه سر هذا التحدي القرآني».[1] ومن بين أهم الآيات التي ورد فيها التحدي القرآني نجد: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الاسراء88. التحدي هنا يتمثل في أن يأتي العرب بل الناس جميعا وبل الجن معهم بمثل هذا القرآن أو بعشر سور مثله أو حتى بسورة مثله، ويقول الله تعالى في تحديه بالإتيان بمثل القرآن حتى في عشر سور من مثله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ هود الآية13. إن هذا التحدي دليل على كون هذه الآيات من الله تعالى لا من محمد صلى الله عليه وسلم أو على أقل التقادير ليس من الله وبالإمكان صياغة هذا الدليل بالشكل المنطقي فيقال: « لو كان هذا الكتاب من عند غير الله، لأمكن الإتيان بمثله، لكن التالي باطل، فالمقدم مثله»[2] تبين من هذه الآيات أن هذا المعنى ينفي الإعجاز البلاغي المدعى أو على الأقل أن التحدي في هذه الآية لا يقصد به التحدي البلاغي، لأنه لا معنى للتحدي مع البشر من غير العرب، إذ يقر القبانجي أن التحدي ينفي فكرة الإعجاز البلاغي للقرآن، وهذا ما لا يمكن قبوله، ذلك أن الله تحدى عباده بكل ما حواه القرآن سواء في بلاغته، أو في فصاحته أو في إخباره للمغيبات إلى غير ذلك من الوجوه التي تضمنها القرآن الكريم.

2.2المعجزة الوجدانية: بعد أن رأى القبانجي كل الآراء المبنية على الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم: « لا تقوم على قراءة علمية دقيقة لظاهرة الإعجاز القرآني نتطرق إلى استعراض ما نراه معجزة القرآن الحقيقية التي تحدى بها الله تعالى الإنس والجن على أن يأتي

[1]– أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص121.

[2]– المرجع نفسه: ص122، 123.

بمثله وهذا يعني أن البشر على اختلاف لغتهم لا يستطيعون الإتيان بمثل هذا القرآن ولا سورة من مثله حتى ولو ترجم إلى لغات أخرى»[1]أجمل القبانجي كل الوجوه التي استعرضها الموروث الديني في فهم سر الإعجاز القرآني فقام بدراسة نقدية لهذه الوجوه فبين أن الوجه الذي أعجز به القرآن هو تحدي الله تعالى لعباده بالإتيان بمثله وإعجازه الوجداني، و تقرير هذه النظرية أن المعجزة:« إما أن تكون منصوبة من الله تعالى أو منسوبة إليه فما كانت منوبة من الله تعالى فهي الخارقة لناموس الطبيعة و جميع أفراد البشر لا يستطيعون الإتيان بمثلها من هذه الجهة أي جهة كونها لا تتوافق مع القوانين الطبيعية و لكن المنسوبة إلى الله تعالى لا يفترض كونها خارقة للقانون الطبيعي وعجز البشر عن الإتيان بمثلها إنما هو لكونها منسوبة إلى الله تعالى»[2] قسم القبانجي المعجزة إلى قسمين هما إما أن تكون منصوبة من الله تعالى فهي تلك المعجزة التي تكون خارقة لعادات البشر فهذا الذي جعلهم لا يأتون بمثلها لأنها خرجت عن مألوفهم أما المنسوبة فعجز البشر على عدم الإتيان بها لأنها صدرت من الله تعالى فالقرآن الكريم يمكن اعتباره من النوع الثاني(منسوبة) لأن مصدره الله تعالى.

« وبعد أن رأى عقم دعوى الإعجاز البلاغي فما علينا إلا قراءة صفحة أو صفحات من الكتاب الكريم و التطلع من خلال سياق الخطاب القرآني للناس لنعثر بكل سهولة و يسر بدون أية تعقيدات بلاغية وذلك من خلال نغمة الألوهية التي تتجلى بصماتها على كل فقرة من فقرات هذا الكتاب وكل آية من آياته»[3] وفي بيان حجته في ذلك يقول:« فعندما يقرأ الإنسان القرآن الكريم حتى المترجم إلى لغات أخرى ويقرأ صفحة واحدة لا على التعيين فسوف يشعر في

[1]- أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني ، ص124، 125.

[2]- المرجع نفسه: ص125.

[3]- المرجع نفسه: ص128، 129.

أعماق وجدانه بأن المتكلم معه في هذا الكتاب هو خالقه وبارئه لا غير ولا يحس بأدنى شائبة بشرية في أخاديد الخطاب القرآني فهذا الوجه الجديد للإعجاز القرآني يختلف عن سائر الوجوه المذكورة لأنه يرد القضية من رأسها لا من ذنبها أي أننا بعد أن آمنا هذا الكلام هو كلام الله تعالى آمنا بأنه معجزة لأن كل مخلوقات الله معجزة بحد ذاتها فكيف بكلامه؟»[1] والحال أن تلك الوجوه المذكورة للمعجزة القرآنية ثبت أولا أن هذا الكلام معجزة بحد ذاته ولا يستطيع إنسان أن يأتي بمثله و حينئذ يثبت أنه من الله تعالى لا من محمد صلى الله عليه وسلم.

يرى القبانجي أن المعجزة الوجدانية هي الوجه الوحيد الذي بين أن القرآن مصدره الله وليس الرسول صلى الله عليه وسلم، وما يعاب عليه أنه لم يوضح كيف بينت هذه المعجزة أن مصدرها الله وهذا ليس إلا إدعاء كاذب لا يمكن الأخذ به ذلك أنه مذهب جديد أقره القبانجي فهو لم يبن على حقائق علمية نظرية.

[1]- أحمد القبانجي: سر الإعجاز القرآني، ص139.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

I) المعاجم:

1.ابن منظور،محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1414ه.

2.الأصفهاني الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تح صفوان عدنان داوودي، ط4، دار القلم للنشر والتوزيع، دمشق، 1430ه.

3.الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، دط، دار الحضارة العربية، بيروت، دس

II) المصادر والمراجع:

1.ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، مجموع الفتاوي، دط، مطبعة الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 1425ه.

2.أبو موسى محمد محمد، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، ط2، مكتبة وهيبة، القاهرة، 1418ه.

3.الإسفراييني، محمد ابن أحمد، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، دب، دس.

4.الباقلاني، أبو بكر بن الطيب، إعجاز القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1421ه.

5.البوطي، محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن، دط، مطبعة الفارابي، سوريا، دس.

6.الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ط3، مطبعة المدني، القاهرة، 1413ه.

7.الجويني، أبو المعالي، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، جامعة الأزهر للنشر والتوزيع، تح محمد يوسف موسى، دط، القاهرة، 1469م.

8.الحمصي، نعيم، فكرة إعجاز القرآن، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1400ه.

9.الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط3، دار الفكر العربي، نصر، 1416ه.

10.الرازي، فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ط1، دار صادر، بيروت، 1424ه.

11.الرماني، الخطابي، الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ط1، دار المعارف، مصر، دس.

12.الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415ه.

13.الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، دط، دار الحديث، الأزهر، دس.

14.السامرائي، فاضل صالح، أسرار البيان في التعبير القرآني، دط، الشارقة، دس.

15.السيد، الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ط8، دار أنوار الهدى، دب، 1401ه.

16.السيد، قطب، التصوير الفني في القرآن، دط، دار الشروق، القاهرة، 1968م.

17.السيوري، المقداد بن عبد الله، شرح الباب الحادي عشر للحلي، تح مهدي محقق، دط، مؤسسة جاب، دب، 1348ه.

18.السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ط1، مطبعة الحجازي، القاهرة، دس.

19.السيوطي، جلال الدين، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1408ه.

20.الشيرازي، مكارم، نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ط1، مكتبة الروضة الحيدرية، دب، دس.

21.الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط1، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت لبنان، 1417ه.

22.الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تح بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415ه.

23.العلوي، يحي بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، تح عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 1423ه.

24.القبانجي، أحمد، سر الإعجاز القرآني، ط1، مكتبة الفكر الجديد، بيروت لبنان، 2009م.

25.الموسوي، نادية عبد الرضا، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ط1، دار صادق الثقافية، عمان، 1435ه.

26.بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، دط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، 2005م.

27.جرداق، جورج، الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، مطبوعات دار الأندلس، بيروت لبنان، 2010م.

28.حمدي، محمد بركات أبو علي، دراسات في الإعجاز البياني، ط1، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 2000م.

29.دراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، ط1، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعدية الرياض، 1417ه.

30.ساسي، عمار، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية في الآيات المحكمات، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م.

31..ساسي، عمار، المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2007م.

32.سلامة، محمد حسين، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1423ه.

33.نور الدين،عتر، علوم القرآن الكريم، ط1، مطبعة الصباح، دب، 1414ه.

34.عثمان، محمد حسين، إعراب القرآن الكريم وبيان معانيه، ط1، دار الرسالة، القاهرة، 2002م.

35.مرتضى، مطهري، النبوة، دط، دار الحوراء، دب، دس.

36.مرزوق، عماد حسن، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند المعتزلة، ط1، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، 1425ه.

37. موسى محمد بن حسن بن عقيل، معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي منهجه ومنزلته بين كتب الإعجاز، دط، جامعة أم القرى، السعودية، 1416ه.

III) الرسائل الجامعية:

1. بانقيب عبد الله عبد الرحمان ، مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز من الرماني إلى عبد القاهر رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، دط، جامعة أم القرى، ، السعودية، 1428ه.

2.راضي جبريل محمد سيد، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز مذكرة دكتوراه، جامعة الأزهر، دس.

IIII) المواقع الالكترونية:

1.ابن الجهاد، 22أكتوبر 2008م،www.lahzat_tahde.7olm.org .

2.الحكبني سالم، 2010م، www.quiraat.com.

3.السرجاني راغب، 12 سبتمبر 2010م، www.islam story.com.

4.الكحيل عبد الدائم، دس، www.kaheel.com.

5.الكرخي نبيل محمد حسن، الرد على أحمد القبانجي في محاضرته(نقد الإعجاز القرآني) كتابات في الميزان، العدد 8 من 10.

6.المجموعة الوطنية التقنية، 17 رجب، 1438ه، www.al_eman.com.

7.جمعية المعرفة، دس، www.bayanelislam.net.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

إهداء

مقدمة 4

مدخل: 7

I) تعريف الإعجاز القرآني 7

1.تعريف الإعجاز: 7

1.1 لغة 7

2.1 اصطلاحا 9

2. تعريف القرآن 11

1.2 لغة 11

2.2 اصطلاحا 12

3.تعريف الإعجاز القرآني 14

II) شروط المعجزة 16

III) أنواع المعجزة 17

IIII) أهمية المعجزة 19

الفصل الأول: وجوه الإعجاز القرآني والقائلون بالإعجاز البلاغي قديما وحديثا 21-46

المبحث الأول: وجوه الإعجاز القرآني 21

1.إعجازه في بلاغته وفصاحته 21

1.1إعجازه في نظمه وبديع تأليفه 21

2.1الإعجاز البياني 22

2. إعجازه في إخباره عن القرون السابقة والأمم البائدة 22
3.الإعجاز النفسي 23
4.إعجازه في إخباره عن الغيوب المستقبلة 24
5.إعجاز القرآن في هديه وتشريعه 24
6.الإعجاز العددي 25
7.الإعجاز العلمي 26
المبحث الثاني: القائلون بالإعجاز البلاغي قديما: 28
1.الرماني 28
2.الخطابي 30
3.الجرجاني 31
4.الباقلاني 32
5.السيوطي 34
المبحث الثالث: القائلون بالإعجاز البلاغي حديثا: 36
1.الرافعي 36
2.عبد الله دراز 38
3.سيد قطب 40
4.أحمد أحمد بدوي 42
5.فاضل صالح السمرائي 44
الفصل الثاني: دراسة نقدية لآراء أحمد القبانجي 48-63
1.رأي أحمد القبانجي في الإعجاز البلاغي للقرآن ونقدها 48
2.حقيقة المعجزة القرآنية عند أحمد القبانجي 60

1.2 آيات التحدي والإعجاز القرآني 60

2.2المعجزة الوجدانية 61

خاتمة 64

فهرس المصادر والمراجع 66

فهرس الموضوعات 71